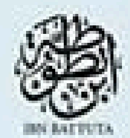
الأعمال الكاملة
الـــرابيـــة

للشاعر الجزائري

خالد زكرياء



المجموعة الشعرية الأولى

الرابية

للشاعر الجزائري : خالد زكرياء



إهداء

باقات من روضات قلبي

إلى ربِّي ...

يا بسمةً شاعريَّة تُلحنها الطيور

ترقصُ على إيقاع جمالها الزهور

تُمطر نفحاتها على أهل القبور

فتسكر الفراشات بشهد أبجدياتي

وأنا الطفلُ أطاردُ سرّها البهي

وهي تترنحُ في حقولِ المعاني

إلى أمّي ...

شقوق رجلي أمّي

ميمٌ صارت لنا حصنا بعد وفاة أبي

أنا طفل صغير يا أمي ...

صدركِ وطني

وعيناكِ مرفأ أسفاري

إنّي أخشى أنْ تتقطعَ حبال أرجوحتي

فأصيرُ شريدًا كنقطتي ياء كانت يومًا مهدي

إلى أبي ...

واختلس الموتُ روح أبي

وهويتُ كنقطةِ الباء من صدر أبي

وكانت همزة أبي نخلة تُعانقُ نخلة أمّي

فيينعُ الظلُّ في دروبِ قلبي

يبيد قيظ آلامي

يرسمُ لي الطريق نحو ربّي

إلى البياض ...

يا صدري الحاني

عليه تنام أحلامي

تحرقهُ عبراتي

ولكنَّهُ يتحمّل أنَّاتي

ولا يشتكي

إلى قلبي ...

يا معبدَ حروفي

إليكَ تحجُّ أفواج أسئلتي

لتشهد في منجمك تجلي أسرار ذاتي

لتُمتِّع من شرفتك عيونَ بصيرتي

بخفايا طبيعة ربِّي ...

إلى ذاتي ...

أيا مريدة بين مقاماتِ روحي

أيا تائهة في فجواتِ ذاتي

أيا متنسكة في محراب تساؤلاتي

بربكِ من أنت ؟ !

قالت : بيني وبينك أسئلة لا تنتهي

إلى فارسي ...

يا مسافرًا في فضاءِ أحرفي

يا هاربًا إلى خدر أزهاري

من جيوشِ الأشواكِ

لا تَطلُبَنَّ الرّاحةَ في وطن أبجدياتي

سرْ ...

فالطريق طويل

انفضِ الغبار ودِعِ العويل

ما غَنِمَ إلَّا أهلُ الصَّهيل

ليس هناكَ من وصل

منْ منَّا يستطيعُ تقبيل ثغرِ القمر؟ !

اقرأ وسافر ...

ارتق في مقاماتِ الروحِ، لا تستقر ...

ما فازَ من بقي متسكعًا في شوارِع السطر

حطّم طبقات السُّطور

فما العالمُ إلَّا سطورٌ في بواطنها سرُّ السُّتور

جناح أول

وُضُوءُ الرُّوحِ بوَضُوءِ البوحِ

أرفضُ النوح

لأنِّي من سلالة نوح

سأصنعُ أجنحةً من ريش البوح

أحلِّقُ بها فوق رُبى الروح !

الشاعرُ يعلمنا المشي بين الأشواك !

سُميّ الشاعر شاعرًا لأنَّهُ يُحطِّم ملاعق السلاطين، حتَّى يَسْمعَ مالم تَقُلْهُ الأصوات الخافتة البعيدة في أعماقِ أنَّاتِ الإنسان، ويُنصتُ إلى مالا يُسمع من كلامِ تلك الحياة الخفية المستترة في أغوار الكون، إنَّه ليس كاراكوزًا يؤدي حركات بهلوانية على إيقاع القوافي والأوزان، إنَّهُ – على خلاف ذلك – يحطِّمُ باستمرار علاقات الكون السطحيةِ؛ كشفًا عن علاقاتِ الكونِ الخفية التي ينطلقُ منها نحو تشكيلِ علاقاتِ خفية جديدة متمخضةِ عن أعماق كونه الجديد؛ وهو ذاته التي في أعماقها انطوى العالم الأكبر، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أنَّ اللغةَ ليست مجرد جسد لغوي متبرج ، يسرُّ الأعينَ المتصحرة، إنَّها – على خلاف ذلك – كشفٌ جديدٌ، وتأسيسٌ فريدٌ لعلاقاتٍ كونيَّةٍ خفيَّةٍ، حبلى بالرؤى العميقة اللامتناهية، التي تعبرُّ عن لامحدودية أحلام الإنسانِ التي تحطّم كل الأغلال، وتَدُلُّ على لانهائيةِ العوالم الشاعرية الثائرةِ على عالمنا المشترك، المتولدة من أعماقهِ في الآن ذاتهِ .

أجل، فالشاعر بواسطة وَضُوءِ أسرار روحهِ يتطهر من أدرانِ قلبهِ، ويحاربُ التصحر الذي يغزو عيون قلبهِ؛ فيرى كل شيء في الوجودِ بعيون طفل مندهش،كأنَّه يرى العالم لأوَّل مرة ، ويعيدُ للغة شاعريتها الطافحةِ بكلِّ دلالاتِ الأمومةِ ، والإنسانية، والعذريَّة، والطفولةِ، ... ويرسلُ غيوثَ تأويلاتهِ النافعةِ التي تُصيِّر واقعنا اليباب جنة الفراشات والحمام ، وتشفي عيون الأفئدة من عمى الشيئيةِ، فيغدو أهلها أطفالا لا يثمرون إلا في أحضانِ حكاياتِ الياسميناتِ التي تصير لهم وطنًا جديدا، فيه يتباهونَ بحمل جنسيةِ الأبجدياتِ، ويفتخرون بتسميةِ شوارعهِ بعناوينِ القصائدِ المتمردات على واقع النكبات .

نريدُ من الشاعر أنْ يُصيِّر شعرهُ نادٍ يجذبُ الإنسان أينما كان، ومهما كان، سواء أكان من النخبة أو الجماهير العريضةِ ؛ من أجلِ أنْ يُسهم في فهمِ ذاتهِ في علاقتها بالوجود؛ وهو تحريرِ فهم عميق يُمكِّنُهُ من الإنسانِ من سجونِ الشرائعِ الباليةِ المستبِدَّةِ، وبناءِ الإنسانِ الواعي المثقَّفِ، الذي يُحطّمُ واقعهُ المتآكل، ويولِّدُ منهُ عددًا لا ينتهي من عوالمِ الفراشِ والياسمين، وهذا كلُّه لا يكونُ

خارجَ اللغةِ التي صارت " بيت الوجود " لهُ نظامهُ الخاص، وقوانينهُ المتفرِّدة النابعةِ من أعماقِ الذاتِ المتبتِّلةِ في أغوارِ الروحِ المفتوحة مصاريعها على بواطنِ الوجود، أين تتوالدُ الأسرارُ الرَّبانيَّةُ في نظام سيميوزيسي لا متوقف، يحملُ في أقاصيهِ بذور الخصب والنماء، ودفائن الأسئلة الأنطولوجية الخلَّاقة.

لقد آن الأوانُ لينزلَ الشعرُ من برجهِ العاجي، ليُصافح الجماهير العريضةِ، بعيدًا عن روحِ التَّكبر والتبخترِ بخشخشة خلاخيلِ الأوزانِ القوافي، واستعراض عضلاتهِ الفنيَّةِ؛ من خلالِ تعمدِ التَّعميةِ لا الغموضِ المنتجِ؛ وهي تعميَّة مُدمِّرةٌ للنَّصِ الشعريِّ، تُصيِّرهُ أطلالا في سبروتِ الواقعِ، مهجورةً من قبلِ المتلقي !

لقد صارتِ القوافي قبور المشاريعِ الإنسانيَّةِ الرؤيويَّةِ؛ عندما صارتِ القصيدةُ جارية متبرجة ذات جسدٍ جذَّابٍ بلا فكر يحوِّل العاشقين إلى ناسكين في معبدِها الغني بأسرارِ الكون، إنِّي أؤمن إيمان اليقين أنَّ في قلبِ المرأةِ تتشعبُ الطُّرق التي تُفضي إلى العالمِ الجميل، فلم لا نتحول من متسكعين في طرقاتِ الجسدِ إلى مسافرينَ في أعماقِ روحها ؟!

لم لا تكونُ نوادي الشعرِ وغيرِهِ من الفنون الجميلة في قلبِ المرأةِ المطلَّة شُرفاتُهُ على بهاءِ الطبيعةِ التي تتراقصُ فراشاتها على إيقاعِ صراخاتِ الطفل المنبعِثةِ من أعماق هذا القلبِ الشاعريِّ الذي فيهِ انطوى العالم الأبهى ؟ !

ليفتحِ الشِّعر قلب المرأةِ على مصراعيهِ لكل المتسائلين المثابرين، الذين يحترمونَ أقدس شرط لولوجِ أعتابِ هذا النادي المقدَّسِ؛ وهو أنْ يكونَوا من المتَطَّهرينَ من كل ماهو سطحيّ بوضوءِ السؤالِ المتَّقدِ؛ فقلب المرأةِ كتابٌ مكنونٌ لا يمُسُّهُ المتطفِّلون !

المريد : خالد زكرياء

1. مريد بين مقامات القصيدة !

من الشاعر ؟

الشاعرُ سِنِمَّار

مهندسٌ مجنونٌ بنى مملكة الجمال

ثُمَّ غابَ وتركَ قصرا غنيّا بالأسرار

من الشاعر ؟

بدويٌّ هاربٌ من فيافي النسيان

وفي عيني الأنثى يبحثُ عن ربِّ الأكوان

نصب خيمتهُ في صدرها بحثًا عنِ الأمان

من الشاعر ؟

بندولٌ مرتحل لا يعرفُ الاستقرار

يفتِّشُ في أغوارِ الماضي عنْ أطهر الأسرار

يعانقُ رؤى المستقبل باستمرار

كمُزْنَة ...

يمرُّ على الحاضرِ فتبتسمُ الأزهار

من الشاعر ؟

مسافر فارٌّ من بلادِ الحرمان

يمتطي منجرد حرفهِ بحثًا عن الإنسان

يُلقي عصاه السحرية، فإذا هي إنسان

يحضنُ قلب أخيه الإنسان

يمزقُ بتساؤلاته أكفان الأوثان

يبيد أفاعي الطغيان

يُجَدِّفُ بحروفه في دموع الأحزان

يُقلِّب جراحهُ وهو يناجي ربّ الأكوان

فيزهر الياسمين بإذن الرحمن

من الشاعر؟

الشاعر قلبه أَصِيص زهور

تهدي الكون عطور السرور

من الشاعر؟

الشاعر وطنُهُ حطمته الأحزان

ولكن على محياه تبتسم شقائق النعمان

قلبه ربيعي رغم نبال الزمان

روحه واحة تفتح ذراعيها لكل إنسان

مخيلته شتاء وعواصف تهزأ بالأحزان

تغمرُ القلوب بفيوضات الحنان

من الشاعر؟

طفل مغوار

يحرث المعتاد فيحصد الأسرار

يبعث الأشياء من سِرْدَاب النسيان

يسمح غبارًا على عيون قلبه الحنّان

فيرى العالم بعيون الدهشة والسؤال

يصنع زورقا من الأحلام

يجابهُ لجج دواةِ الآلام

فيرسم أبهى بسمة على محيا الزمان

من الشاعر ؟

الشاعر قلبه وطن الأوطان

وعيناه مرفأ الأسفار

ويداه حقل سنابل تحنو على الأطيار

من الشاعر ؟

نبي مجنون

يحطم بمعاول روحه علاقات الكون

وبلبنات حروفه يبني أغرب كون

أيها الشاعر ...

قل لي : من تكون ؟ !

قال : لا أعرف من أكون ؟ !

أنا نجمة شاردة في أغساق الكون

ولكنْ ...

لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

سأبقى مريدًا في حضرة القصيدة لا أخون !

2. تبرُّك في حضرة نزار !

إلى جدي نزار ...

سلام الفراشات عليك

كلّ الزهور تحنّ إليك

كلّ العصافير تغني لك

كل وطن عربي مكلوم يبكي عليك

كل القصائد ترثيك

رفضت أن تستلقي على ذراعي غيرك

كأغنية تتشحُ سوادًا بعد موتك

في كل ليلة تتبتل في أعماق روحك

لا تبوح بأسرارها إلا لك

لا تغني إلا لك : ...

نحنُ يا نزار نهواك

لن ننساك

وكيف ننساك ؟ !

وخلفك قبيلة من الحروف النّساك

ولكنَّ قومك أضاعوك !

ومات جدي نزار ...

وصارت القصيدة أرملة بلا أسرار

وصارت القصيدة جارية في قصر السلطان

كسيوفنا الخشبية لا تتكلم إلا بلغة الأحزان

كلياليـنا الحالكة تصلب الفجر على جذع الهوان
كحروفنا العاهرة ترقص على إيقاع الأوزان
والإنسانُ يأنُّ في غياهبِ جب النسيان
على قارعة القوافي يشكو الحرمان
ومات جدي نزار ...
وغزا جيش النفزاوي خدر الأزهار
ثَكَّل الأزهار
صيَّرها جسدا بلا أسرار
صيَّر العمر أطلالا تسكنها الغربان
ومات جدي نزار ...
ومات معهُ جميلُ الكلام
وصارتِ المرأةُ مصلوبةً على جذعِ الأشعار
ولعلع صوت الرصاصِ في كلِّ مكان
وصاحتِ الأزهار : ونزار ...
وحامي الفراشات والأطيار ...
فلبَّاها صدى الدِّيار ...
ومات جدي نزار ...
ومات نديمي في هاجرة الزمان
هات يدك أنزار
خذني معك إلى عالم الأخيار
ففي حضرة الموت نغتسل من آثام الأشرار

3. سفر في أقاصي الروح !

كفى تسكعًا على أرصفة السطور

غُضَّ البصر عن سراب جمال يزول

احمل معول الحروف وحطم طبقات الكون

فخلف كل صدفة بسمة ربّ لا تزول

خالدة على مرّ الدهور

متّع عيون قلبك الأخضر

بجمال محيا الطبيعة على مرآة القمر

ما أجمل الزَّهر !

يجود بعطرِهِ رغم خريفِ الوطن !

إياك إياك ...

أنْ تجعل قلبك رصيفا يتسكع فيه الفاشلون

صيّره معبد العارفين

إياك إياك ...

أنْ تجعل قلبك دسكرة الماجنين

صيّره محراب الناسكين

ما أقسى أنْ تجلس أمام عتبات قلبك كالمسكين !

تجترُّ دون ملل خزعبلات المارين

قلبك كتاب مكنون

لا يتعبد فيه إلَّا المتطهرون

فلم أراك في أوحال الدنيا من التائهين ؟ !

مالي لا أسمع في قلبك إلَّا خُطى الأنين ؟ !

مالي أرى غبار النسيان على عيون قلبك الحزين ؟ !

مالي أرى الكون معك أبكم لا يبين ؟ !

مالي أسمعُ في حروفك نواح الياسمين ؟

مالي أرى امرأ القيس يبكي على أطلال ثغرك المهجور ؟ !

مالي أرى كفك رسمًا كان يوما جنة للطيور ؟ !

افتح نوافذ قلبك على أناشيد هذا العالم الكبير

ارقص مع النحل على إيقاع رحيق الستور

أنت سر شدو الطيور

أيُّها الإنسان ...

لا تبقَ حبيس الطين

حرّرِ الذَّات من أغلال الحمأ المسنون

أنت مركز الكون

قلبك كعبة حولها الفراشات تحوم !

وفي فلكِ روحك تطوفُ النجوم !

أيُّها الإنسان في كل مكان وزمان ...

لم أراك منكفئا على ذاتك تعشق الظلام ؟ !

هيّا بنا نفتح نوافذ الروح على أنوار طبيعة الرحمن

لِنُطَهِّرَ الثغر من هوامشِ النسيان

4. متسكعون في هامش التاريخ !

كلكم تتحدثون ...

وحول صنم الأنباءِ تحومون

تجترون تفاهات الحياة، لا تفكرون ...

لا تتدبرون ...

لا تنتجون ...

بل تستهلكون ...

بربكم ألا تملون ؟ !

لمَ أراكم عن مكنوناتِ الوجود غافلين ؟ !

لِمَ أراكم أمام مرافئ المجاهيل وجلين ؟ !

طلقتم السفر فصرتم قوما ممسوخين

صرتم ألعابا في أيدي المجرمين

يا أيها الشحاذون في شوارع التاريخ الحزين

لن أتحدث معكم إلا بلغة الرمز والحنين

ما أجدى الصمت وسط التافهين !

ما أجدى السفر في أعماق عيشكم اللعين !

ففي حياة التافهين عِبَرٌ للمُتدبِّرين ...

5. حينَ يبرعمُ الألم !

سيزهرُ الألمُ يومًا ...

وناد منادٍ بلغة اليقين :

يا زكرياء لمَ أراكَ من الشاكين ؟ !

أليس قلبك معبد العارفين ؟ !

اصنع الفلك بأعيننا وسافر مع العارفين

فتّش عن الزهر في جراح المكلومين

أليستِ البندقية لا تكل، لا تعرفُ الأنين ؟ !

ستبقى تنتقل بين الأيدي رغم كيد الغاصبين

وسيبقى الدم الطاهرُ يلدُ الثائرين

وسيبقى ثغرك منبت الياسمين

وستبقى حبة القمح تُخَلِّف أطفالا غاضبين

لا يُحَدِّثون المجرمين إلَّا بلغة السكين

وستبقى بطولاتهم قلائد على جيدِ السنين .

6. وطن أم قن ؟ !

وطنٌ أم قن ؟ !

الديكُ الرومي فيه سلطان

يُعجِّل للدّجاجاتِ الأكفان !

لله در هذا الوطن !

أرسمُهُ شمسًا تشع على الأكوان

فأُهدى الأكفان !

أزرعُ في أرجائهِ الريحان

فأرمى بسهامِ الحرمان

أزفُّ إليه من ثغري شقائق النعمان

فيغتصبها والقلب حرَّان

في وطني الحزين ...

الزهرة خرساء لا تبين

نحنُ في وطن لا يفهم لغة الحنين

أيتها الحمامة التي تنوح على فنن الأنين

غربان ستبقى معنا لآلاف السنين

لأن الشعر شحاذ مسكين

يتسول أمام عتبات قصور السلاطين

كالمشعوذ ينطق ولا يبين

يحبس أسرار الكون في أقفاص الفناجين !

لله درّ هذا الوطن !

لا يعرفُ أهله إلَّا لغة الوسن

والأنا قيدها الرَّسن

نحن من صنع مأساة الوطن

نحن من شرَّد الياسمين

نحن من فتح قلب الوطن لتتار الفتن

نحن من اغتصبنا القصيدة باسم الوطن

نحن ... ونحن ...

والقتيل في وغى غبائنا هو الوطن...

بشراك يا فرعون !

لي في البياض أحلى وطن

أبوحُ لهُ بكل المحن

تحرقه دموعي ولكنَّهُ لا يأن

ينصتُ ويمن !

7. قلم مسجون !

إذا عاش العالِم عاش مغمورا

لا يد أعطت ولا فم أثنى

وإذا مات صار الكونُ كله أحزانا

لا تتعجب إذا أبصرت الخنساء تغزل الحروف أكفانا

فنحن في وطن أحلامنا فيه مطاردة

لغتنا فيه مشرَّدة

حقائبها في مداخل البلدان مفتَّشَة

قال لي : ...

كيف لزهوري أن ترى النور في وطن القطعان ؟ !

كيف لطيوري أن تحلِّق بعيدًا في وطن يحكمهُ سجان ؟ !

كيف لحروفي أن ترقص في وطن المآتم والأحزان ؟ !

قلت له : ...

أبصر ...

أما ترى الطفلة الصغيرة تتحدى وهي تقفز على الحبال ؟ !

أما ترى السنبلة تجابه الأشواك وهي تُحملقُ في قمم الجبال ؟ !

أما ترى الباز يصارعُ رياح المحال ؟ !

8. القصيدة وثن يعبد وثنًا !

في وطني الحزين

القصيدة جارية في سرير السلطان

امرأة متبرجة بلا عنفوان

راهبة معتزلة في صومعة النسيان

مشعوذة تُخربشُ طلاسم الكهان

بربّك ...

كيف ينهضُ الوطن ؟

والقصيدةُ صارت وثنًا يعبد الوثن !

بربّك ...

كيف يصلحُ الوطن ؟

والقصيدة صارت غليانًا بلا أثر !

بربّك ...

كيف يثمرُ الوطن ؟

والقصيدة لا تنصتُ لصراخات الإنسان !

تزهو بخلاخيْلِ القوافي والأوزان !

بربّك ...

كيف يستفيق الوطن ؟

والقصيدة تصلي للسلطان

تدعو للسلطان

تمجد السلطان

تغتصب شاعريتها باسم السلطان

تشحذُ أمام قصر السلطان

ترقص للسلطان

على إيقاع دنانير الهوان

وكباقي القيان ...

تُرمى في مزبلة النسيان

لأنّها ...

صمّت الآذان عن نواح الإنسان

لأنّها ...

كانت دبابة تُخرّب الأوطان

لأنَّها ...

كانت حانة المجَّان

لا نخلةً تحنو على الجوعان !

9. في ذاتك يتجلى الوطن !

ما الوطن ؟

نبال محن

ومدارسٌ تعلِّمنا كيف نسجدُ للوثن

وقطيعٌ يفضي إلى الكفن

قال لنا معلمنا يوما بلغة الوهن :

من يُحطِّم الوثن

يُرمى في غياهب السجن

ثم يُصلب على أشواك الإحن !

حطّمت أوثان الأنين

مزّقتُ أكفان الحنين

أجبتُ بنبرةِ الغاضبين :

أنا ...

وردةٌ مزهرةٌ في خريف الوطن !

شريدٌ في الوطن

وفي قلبي أبهى سكن !

لن أصلي صلاة الجنازة على هذا الوطن

سأبني بحروفي أعظم وطن !

ردَّ صديقي بلغة الحزن :

كأني على فوهة مدفع في هذا الوطن !

لم يبق الوطن ...

أليست أكفّ خطبنا مخضبة بالأنين ؟ !

أجبتُ بلغةِ الحالمين :

مأساتنا ...

أنَّنا مشردون في هذا الوطن

وفي الحلم ليس لنا سكن

لأننا في أحلامنا قوم منكوبون

لا نفكرُ كيف نبني الوطن

بل نغرقُ في أوحالِ الحزن !

يا أخي في تبديد جيش المحن

على قبور الشهداء يبتسم الياسمين

يا رفيقي في تبديد ظلام الحزن

رغم خريف الوطن

سنبقى بلابل تغرِّد على أفنان الحلم

يا شريكي في رسم بسمة الفجر

لِنفنَ معا في أمواجِ البحر

لِنُطّهر أرواحنا من أدران البشر

باسم أنوار الفجر

لن نخشى لجج البحر

أجسامنا من طين ولكنَّها لن تندثر !

10. بكاء على أطلال الوطن !

ما عساني يا عيد يوليو أقول

ونجم وطني في أفول ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

وأزهار وطني اغتصبها جيش المغول ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

والطفل في أشعاري قتله فرعون ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

والأناشيد خدرت العقول ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

وأنَّات الإنسانِ تذروها دقات الطبول

أيُّها الظالمون ...

لمَ تصمونَ الآذان ؟ !

لم لا تعقلون ؟ !

الوطن يقول : ...

الهواء هوائي

والخبز خبزي

والأرض أرضي

والنفط نفطي

فلم عليَّ بالمنِّ تتبجحون؟ !

للوطنِ وحده أقول : ...

غطّاك الشهيد بأهدابه ونام
أنت سطر أبدي كتبه بلغة الدم
سيبقى خالدًا رغم أنواء الغيم !

11. رسالة من طفل حالم !

يا أيَّها الظالم المستبدُ ...

لك دبابات وجيوش وقنابل ...

ولي دمى وعرائس وسنابل ...

لا تهزأنَّ بلعبي يا غراب الليل

فالليل مهما طال ...

تمزّقُ أكفانهُ أناشيد الأمل

بألعابي يا مغفل ...

أصنع سلما يفضي إلى القمر

وبفرشاتي ...

أرسمُ البسمة على ثغر العمر

وفي حضنِ حروفي

يترعرعُ أقوى فجر

سيحطمُ قيود القهر

سيشق دجى المستعمِر

فنغني مع الطير

أشهى أهازيج النصر !

12. لعبة الطفل بندقية !

زارني العيد وعاد معه الأسى

وجدي نزار ما عاد له صدى

وجيوش المعتصم لم يعد لها أثر

وسيف علي غاب واندثر

وطنين العنتريات حضر

فلا نفعا ولا ضرر

ولا زلزالا يحمل بشارة الخبر

يكسرُ أرجل كفار ...

ما تركوا زهور بلادي تتبختر

ما تركوا شموس بلادي تراقصُ الزهر

ما تركوا بلابل وطني تغني في عرس ميلاد العمر

ما تركوا شهرزادي تتكئ على جفن السمر

تضرب بحروفها على أوتار القمر

ما تركوا أطفالي الصغار

على شطآنِ أناشيدهم يلوّحون للسر

وفي مدرسة دهشتهم يتعلمون فن السفر

وعلى أفنان قلوبهم يشدون كالطير :

بلعبنا نبني الوطن ** بأقلامنا نرسم أبهى حلـــــم

نسجع كالحمـــــام ** فتخلع الشمسُ سواد الغيم

13. كوني لي أشهى وطنا !

ليتنا بقينا طفلين ...

نقطف من روابي الحرف الياسمين

نبوح للقمر أوجاع السنين

نغني مع الطير أغاني الحالمين

نفر إلى صدر الطبيعة من سياط الأنين

نعانق الزهر ونمرحُ في مروجِ المحبة فرحين

وهمساتنا تناجي رب العالمين

تسافر بنا إلى أقاصي الزمن الجميل

ليتنا بقينا طفلين ...

يا فراشة هاربة من أطلال المجرمين

لك أهدابي وشاحٌ يقيك قرّ السنين

ادخلي في جنة قلبي من الخالدين

حروفي تراقصك على أنغام الحنين

أنتِ أنتِ الوطن

وسواكِ لظى ومحن

وأشواك ترميني بأسنَّةِ الإحن

فهل ترضين أن تكوني لي الوطن ؟

فأنا يا وطن ...

هاربٌ من قبيلة الأوثان

إلى نار عينيك أبحث عن الأمان

فهاجرة عشقك أهون من جور السلطان !

ليتنا بقينا طفلين …

نبك معًا على قحطِ الزمان

نغسل الأبجديات من غبار السنين

نطّهر البياض من خطى الخائنين

نبعث الحياة في حطام هذا الوطن الحزين

ليتنا بقينا طفلين ...

ننثر معًا ورود الحب في دروب العابرين

نربي الحمام على ثغور المتنسكين

نبني معا بلبناتِ الأشواقِ مملكة الخالدين !

14. أنشودة شاعر لم يكبر !

أنا باق لا أخشى الوعيد

أنا سندباد عنيد

مدلج لست برعديد

أهتدي بنجوم زمن بعيد

في قلبي قناديل رب مجيد

وطفل ينامُ في دوحِ الأناشيد

ما أحلى الأناشيد !

ليس لي وطن إلا الأناشيد

من جمهورية الأناشيد طردت الرعاديد

وبلعبي صنعت الصناديد

وبأقحافهم رويت وطني البعيد

بمعتقة الشهيد

لتزهر جراحي في وطني السعيد

لتتحرر القصائد من رقّ سلطان عربيد

يخشى الأناشيد

يهوى الزغاريد !

والأزهار نائحات تلطمن الخدود

وفرشاة طفلي تُلوِّحُ لغيهب جيش بادٍ من بعيد

يهد بزمامه مملكة العبيد

والقائد جلال الدين الرومي الصنديد

ينثر رؤاهُ فينجاب الجليد

فتبتسمُ أزهارُ العهد الجديد

هاهي الورقاءُ تحرقُ ثوب الحداد

هاهو الطير يمسح من عيون الورْق الدمع وهو سعيد

هاهو يمام وطني البعيد يغني للعمر المديد :

ليس هناك سادة وعبيد ** العزةُ للرب المجيد

15. ما قيمة شعر يخشى القضبان ؟ !

أقلام تخشى القضبان

أقلام تنام عارية على صدر السلطان

تشحذ أمام عتبات قصر السلطان

لا تُسبِّح إلا باسم السلطان

وكلُّ ما في البلدة عبيد فيلة السلطان !

تصلي صلاة الاستسقاء في قلب الشاعر المنَّان

قال شاعرنا يوما بنبرة الحالمين :

إنِّي أرى ما لا تراهُ العيون !

أيُّها الشَّاعرُ ...

أمطر، بدِّد جيوش الظنون

رأى فيلة السلطان

قال بلغة الخائنين :

عاش السلطان

خادم الإنسان

وعاشت فيلة السلطان

الخلود للسلطان على عرش الزمان

نطق الزمان ...

قال : أيُّها الشاعر المسكين

أنا أبرأُ من الخائنين

سأعترفُ بلغةِ الصادقين :

كلُّ الأقلام تصنعُ من حروفها قلائد للسلطان

قلائد تُكبل اللسان

في وطن الأحزان

قال لنا معلمنا يوما بلغة الخانعين :

ما أجدى الصمت أمام السلطان !

أيّ إشارةٍ تمحو الأبدان

لكم في بشار بن برد عبرة للأمان

نطق ... فقُتل بلا استئذان

ما قيمة شعر لا يبني الإنسان ؟ !

ما قيمة شعر لا يضرمُ جذوة الأذهان ؟ !

ما قيمة شعر لا يُحرِّر الأوطان ؟ !

ما قيمة شعر لا يلدُ الفرسان ؟ !

ما قيمة شعر لا ينصت إلى الإنسان ؟ !

في كل زمان ... وفي كل مكان ...

الشعر دبابة تُهدّم دولة الطغيان

بندقيّة تطّهر الوطن من نعيقِ الغربان

ليسودَ شذا الياسمين في كل مكان

16. دروشة في حضرة الشعر !

إليك ...

يا مأوى أوجاعي

وحاضن أحلامي

على صدرك أُسند رأسي

أبثُّ إليك أحزاني

فتهدهدني

تضمني

تقبلني

تمسحُ على رأسي

تنسيني آلامي

أيُّها الشعر ...

كنْ لي رفيقًا أبوح لك بسري

فأنا كموسى غريب بين قومي

أيُّها الشعر ...

فجِّر عيون ثغري

لتهاجر الأطيار إلي

ويلهو الأطفال في وجنتي

وتتدفق شلالات المحبة من أعالي روحي

تسقي ظمأ لغتي

تطهر وطني

من سارقي عطري

وزارعي الشوكِ في دروب عمري

أيّها الشعر ...
افتح عتبات عيونِ قلبي
لحمائم تقاسمني غربتي
لفراشات تحنّ إلي
لبلابل تنقذني من مخالب صمتي
إيه، يا شعري ...
أنت مولاي وسيدي
أنت وطني وحضني
أنت جنان روحي
وبلسم جراحي
وسر أسفاري
وبؤرة أشعاري ...
فمتى تتجلى لي ؟
يا ذاتي ...
تُحرّر العصافير من ثغري
تباركُ عرس أبجدياتي
تهنئني على ميلادِ ذاتي
تمد يدك لي
عندما تضيعُ ذاتي
عندما تخونني كلماتي
وأبقى كالطفل أطارد فراشاتي
أستجدي بركاتك يا ذاتي
يا سر بقائي ونجاتي

17. ما أقسى لجج قلبي !

هرم القلم

في وطن لغته الألم

احدودب الورق

من مضاض الأرق

خرَّ الفكر

من نصال المنكر

استأسد الجهول

من كثرة العجول

دقت نواقيس الضلال

في فيفاء وطن ما فيه ظلال

توحشت عيناي

في منفى واقعي

أين مفري ؟ !

ليس لي إلّا قلبي

هو وطني

هو محراب روحي

فيه أُفتِّشُ عنْ ذاتي

فيه مقامات تُغريني

فيه دهاليز تُقلقني

فيه أسرار تُحيّرني

فيه إشارات تثيرني

تضرمُ صراخات طفلي

تلهب شوقي إلى ربي
هل تدري ؟
أمام أعتاب قلبي
مريد أتوضأ بتساؤلاتي
أخلعُ سطحيتي
رؤاي قرابيني
أدعوهُ أنْ يهبني ذاتي
ذاتي الضائعة في زحام واقعي
من مرفأ قلبي
ضاعت سفن حروفي
تحطمت مجاديف أقلامي
تمزقت شراعُ أحلامي
ما أقسى عاصفة تساؤلاتي ؟ !
ما أشقاني !
وأنا ولهٌ في فضاء بياضي
وأنا أتوكأ على عصا آمالي
أبدِّدُ بها غشاوةَ قلبي !

18. أصطلي بنار الأبجديات !

شكوت إلى الأبجديات أحزاني

كآبة شديدة تغزو ربوع قلبي

أمام أبواب الأبجديات أصلي صلاة الأمنيات

وفي حضرةِ البياض أتطهرُ من أدران الحياة

أبكي ... أغسل شوارع الذاكرة بطوفان العبرات

يا ربة الأبجديات ...

مُري على قلبي لأخترق حجب المقامات

لأتيه في رؤى ربّ السماوات

فأنا ...

طفل صغير لا ينام إلا في حضن الكلمات ...

بلبناتِ الأبجديات ...

أبني بيتًا أنعمُ فيه بدفء الفراشات

وبخشبِ الأبجديات ...

أصنع سفينة أسافر بها في أعماق الحياة

ألملمُ شظايا الذات ...

وبفرشاة الأبجديات ...

أرسمُ البسمة على ثغر الذكريات !

19. لا أعبد ما تعبدون !

ما القبيلة ؟

ق ...

دائرةُ القافِ خيمة شيخٍ عربيد

ونقطتاها ...

قومٌ يسجدون أمام الخيمة كالعبيد

واللام ...

قلمٌ لا ينحني إلا للرب المجيد

وفوهة الهاء ...

مقصلة للخلعاء والصناديد

نجت منها نقطتا الرعاديد

ونقطة الباء ...

عنترةُ العنيد

ونقطتي الياء أسود

مغضوب عليهم إلى يوم الوعيد !

20. سيوف متغنجات !

لا وتد ... ولا طلل ...

لا هند ... ولا وطن ...

والطنب معتقل حدائي

كأحمر عاد عقر كشافي

في قبيلتي ...

أغربة العرب عنواني

شطحات العصبية مروياتي

زبيبات حبشيات مرضعاتي ...

فيها ... وفيها ...

وليس فيها ذاتي ...

فيها ... وفيها ...

فيها شابت أبجدياتي

فيها سُرِقتْ آمالي

فيها شُرّد يمامي

هاهي ...

ترشق بتقاليدها المتحجرةِ عصافيري

وهي تُغرّد على شرفاتِ ثغري

هاهي ...

تُغتصبُ أزهار وجتني

تحطمُ قوارب عيني

تُفتشُ جيوب أبجدياتي

تتحرشُ بفراشاتي

هاهي ...

أغلالها المكلوبة تُدمي رؤاي

تُصيِّر قصائدي كالجواري

لا تَكتبُ إلَّا بحبر المآقي

ليغرقَ الشعبُ في بحار المآسي

ويبقى الشيخُ سيد الغواني

فيها ... وفيها ...

والباءُ العربيَّةُ ...

هتكت بكارتها ليال شبقية

تغازلُ نخوتنا المضرية

تسبي شموسا معدية

تسبي حروفي ...

فتصيح مستنجدات :

واعنتراه ... وامعتصماه ...

ولكن واحسرتاه ...

لا خالد ... ولا عمر ...

ولا صلاح ... ولا بطل ...

والصدى مجيبُ الصيحات

والشفاهُ خضبتها القافيات

والأيدي كبلتها الربابات

وذاكرتنا وأسفاه ...

مسلسل دموي تحرك أحداثه التفاهات

وصحائفنا متلونات

وصفائحنا متلويات

من السجفِ كالبناتِ مطلات

ترى صوارم الأعداء ...

فتفر إلى الخدر وهي متغنجات ...

21 . على الورق م جيش فرعون !

في مملكة الورق أعاني من الأرق ...

في الورق ...

ثكناتُ لتعذيب الذات

ومعاقل عسكرية لاستنزاف الثروات

وسلطان غاشم مازال بطل الحكايات

والفيل وعلوجُ السلطان ...

مازلوا يصنعون من الورق أكفانًا للأزهار

ما قيمة أمة تصنع من الورق خيمة للسلطان ؟ !

ما قيمة أمة صار الورق عندها مناديل الأحزان ؟ !

ما قيمة أمة صار الورق عندها منفى للإنسان ؟ !

ما قيمة أمة صار الورق عندها مزبلة النسيان ؟ !

قال لي الورقُ وقلبهُ تعصرهُ الأحزان : ...

سئمتُ من حملِ عقد المجانين

سئمتُ من نهيق المجان

سئمتُ من تثاؤبِ النعسان

سئمتُ من أقلام تنوح كالنسوان

سئمتُ من حروف تراقصُ النسيان

على إيقاعِ أنَّاتِ الإنسان !

22. الذات نصٌ سيميولوجي عجيب !

بيني وبين ذاتي تضاريس جبلية ليس لها بدايات

بيني وبين ذاتي حوارٌ أنطولوجي مثمرٌ الدلالات

بيني وبين ذاتي ثلوج وأعاصير وعواصف تَعوي

بيني وبين ذاتي نجاد ووهاد وفيافي

بيني وبين ذاتي بحارٌ لا تنتهي

وعوالم في علاماتها تتشظى أسراري

كيف الوصولُ إلى قمة قلبي ؟ !

ما أكثر دهاليز قلبي !

ما أقسى تضاريس قلبي !

23 . نشرة الأحوال الجوية من محطة روحي !

أيُّها المستمعون إلى أخبار قلبي

إليكم نشرة الأحوال الجوية من محطة روحي

أشواك تتناثرُ في فيفاء ذاتي

من أشجارِ تصوراتي

تتساقطُ أفكاري

تتلاعبُ بها رياح أسئلتي

الثلوج تزيّن قمم قلبي

الأنواء تغسلُ غبار عيني

تطهّر شوارعِ ذاكرتي

هأنذا أصطلي بنارِ شكوكي

أذيب بها جليدَ مسلماتي

هاهي الأنهارُ تجري في وجنتي

هاهي الأزهارُ تطل من شرفة كلماتي

هاهي الفراشاتُ تتراقص على شهد ثغري

هاهي السفن تمخرُ عباب عيني

هاهي اللقالقُ تهاجرُ نحو كفّي

هاهو النسيمُ يرقص على أنغام أطياري

والأشجارُ تصفّق له في عرسِ ميلاد ذاتي !

24. الدفاع عن شهريار في محكمة التاريخ !

يا حضرة الزمان ...

أدري أنك شاهد على مجازر شهريار

أدري أنَّك مازلت تحفظ أنَّات الأزهار

في كل العصور والأمصار

أدري أنك مازلت شاهدا على جرائم الرجال

ولكنّي يا حضرة الزمان

جئتك اليوم مدافعا عن شهريار

أيها الحضور

جئتكم كنبي ينبذ التكرار

خيم صمت الهوان على الحضور

أسئلة تتزاحم في طرقات الثغور

مزَّقتُ الصمتَ بنبوءةٍ دوَّت أهل القبور

قلت : لم يظلم شهريار الأزهار !

لولم يكن من الرجال الأخيار

لِمَ كانَ مع شهرزاد من الأبرار ؟ !

نطق الحضور : ...

أيها الزمان يا حافظ الأسرار

نحن قوم نريدُ للفراشات الأمان

لِيُصلب هذا الشاعر الجبان

فما الشعراء إلا صعاليك أشرار

كالكلاب يحومون حول قصر السلطان

نطقتُ بلا استئذان :

يا سيدي الزمان

شهريار ليس من الرجال الفجار

شهريار ليس بالشهواني الغدار

إنَّه أوَّل من حطم سرير التكرار

وقطع كل جيد لا يتزين بالأشعار

وقتل كل امرأة لا تحاوره بلغة الأطيار

شهريار طفل لم يكبر

يعشق كل امرأة تصطاد قلبه بسهام السؤال

لماذا في قلب شهرزاد تنسك شهريار ؟ !

لأنَّها تعرف أن قلوب بعض الرجال

أقفالها مصنوعة بزبر الدهشة والسؤال

لأنَّها تعرف أن بعض الرجال

لا ينامون إلا على نغنغات الأطفال

ارتعد الزمان من بطش شهريار

قال بلا روية : فليحيا شهريار !

25. في جسدك انطوى العالم الأكبر !

يا من تتعلم الحروف في لجج عينيك كيف تثور

يا من علَّمت الماء كيف يجابه الصخور

يا من علَّمت الفراشات كيف تتبتل أمام عتبات النور

مالي أراكِ مقيدة بسلاسل الجسد لا تثورين ؟ !

مالي أراك لعبة في يد رجل له المعنى وأنت من الناقلين ؟ !

ما أكثر القبائل المتقاتلة على جسدك وأنت من الغافلين !

إلى متى الغفلة وجندُ التتار يدوس أزهار جسدك المسكين ؟

إنِّي أرى الأبجديات أمام أعتابِ قلبك من الخاشعين

إني أرى حول كعبة قلبك نساك الرؤى من المتبتلين

فلم أراكِ من الخاضعين ؟ !

لم أراكِ بحكايات القبيلة تُصدقين ؟ !

ما أشبه حكايات القبيلة بأربعة جدران فيها تتعلمين كيف تصمتين !

يا فراشة مازلتِ بقيود الجسد تؤمنين ...

جسدك محراب العارفين

عيناك مرفأ المسافرين

حضنك وطن المظلومين

أنتِ أنتِ الوطن ...

فلم أراكِ شريدة في هذا الوطن ؟ !

يا ربة العصافير ...

يا من علمتِ الأطيار كيف تطير

يا من ألهمت الحمامة نغنغات الحنين

إني أرى ...

البلابل على شرفات قلبك تشدو من وجد الحنين

تسافرُ بين مقامات روحك المعطرة بأريج الياسمين

إنِّي وقوافل الحروف الهاربة من أطلال الكافرين

سنبقى نصلي صلاة اللهفة أمام أعتاب عينيك طول السنين

ألسنا أطفالا مبتدئين

في مدرسة حبك نتهجى أحرف الحنين

وفي روابي بهائك نقطف أزهار الياسمين

مولاتي ...

ساذج من يشنق الأسرار في ساحة جسد فان

الأنثى أكبر من قبلات مسروقة تختزل الهوان

الأنثى درب يقودنا إلى رب الأكوان...

مولاتي ...

أنتِ أوَّل من اخترعَ أبجديات الحنين

فلمَ قومي عنها غافلون

لا يتدبرون ... !

مولاتي ...

أتدرين ...

الحبُّ لا يُروَّضُ في حلبة الثيران

الحبُّ لا يُربى في أقفاص الكلام

الحب جنون وثلوج تحجب جمال العينين !

مولاتي ...

سأبقى

طفلا يوزِع الحلوى على المارين

سأبقى ...

شجرة تهدي ظلها للعابرين

سأبقى ...

حالما على طول السنين

سأبقى ...

مقاتلا في وغى الحب لا أستكين

سأبقى ...

أرسم على صفحات الليالي حلمنا الجميل

سأبقى ...

أفتش عنك بين العالمين

أبحث عن ذاتي في سرك المكين !

26. بكاء على أطلال الجسد !

قفا نبك ...

مستعمرات ...

ومعتقلات ...

على هذا الجسد

وقبائل جاهلية تتقاتل على نفط الجسد

لا تفهم وشوشات أزهار الجسد

كم من زهرة ماتت في ثكنات الجسد

وهي تهدي عطرها للعابرين في دروب الجسد !

ربَّاه متى ينقِّبُ قومي عن مكنونات الجسد ؟

متى يفهم قومي إشارات الجسد ؟

ما أشبه هذا الجسد بمسجد مهجور ليس فيه أحد !

مالي أرى قومي عراة يطوفون حول كعبة الجسد ؟ !

وفي داخل كعبة الجسد دفائن مثل جبل أحد

ما قيمة أمة حلمها محصور في طبلة الفرج ؟ !

قفا نبك ...

على أطلال هذا الجسد

على من دمر مدائن هذا الجسد

على من عقر ياسمين الجسد

على من سار في جيش النفزاوي لتدمير الجسد

على من لم يتنسك في كهوف الجسد

على من لم يسافر في غياهب الجسد

على من لم يطارد وميض السر في دهاليز الجسد

على من لم يعصر الخمرة من عيون الجسد

على من لم يراقص الطيور على ثغر الجسد

على من لم يناجِ الزهر على وجنة الجسد

على من لم يصارع تضاريس الجسد

على من لم يسكر بمدامة أسرار الجسد

رعاع وهمج ...

في هذه القبيلة الذكورية التي لا تصلي في أعماق الجسد

دماء وأشلاء تتناثرُ على جغرافية هذا الجسد

ما الجسد ؟

تاريخ حزين

مكتوب بلغة الدماء والأنين

يحكي قصصا حول سجون

فيها ألف (أحبك) مشنقة للياسمين

ولي الحاء حرقة وحنين

وأنا كنقطةِ الباء غريب في أرض المجرمين

أحملُ صارمَ الحرفِ وأبدد الغيوم لا أستكين

فأنا مازلتُ كالطفل المجنون ...

يغار من همزة كافك وهي شاردة في مروج الحنين ...

27. متى أحطم أوثان القبيلة ؟ !

على مرافئ عينيك دخل التتار

صيروا واحاتها كالقفار

صيروها مقابر للأحلام

صلبوا على جذع قلبي أناشيد الأطفال

ثكلوا أبجدياتي فغاب من أفنانها شدو الأطيار

حرقوا مراكبها ... شردوا أهلها في فيافي النسيان

صيروهم قبائل متوحشة في جبال النهدين

تتقاتل على منطقة ما بين الفخذين

كالخنازير لا ترنو إلى الطيور المحلقات

فكيف أغني مع البلابل الصادحات ؟ !

وأنا في قبيلة تأسر الطيور الشاديات

تقطع أرجل الزهور على جذوع المكبوتات

تتلذذ في رؤية الزهور الذابلات

تطارد أسرارنا المخبوءة في حقائب الهمسات

والقصائد في وطني عاهرات

في خيمة الشيخ عاريات

في قصر السلطان قانيات

في أرصفة التاريخ شحاذات

في شوارع الجسد متبرجات

أي قبيلة تخشى قبلات الفراشات ؟!

وضحايا الإرهاب تتناثر أشلاؤها في الطرقات

لستُ أخشى قبيلة الأموات

سأبقى مرتحلا بين المقامات

أهفو إلى سدرة عينيك ولو بعد الممات

كطفل شريد لا حياة له دون صدر الفراشات !

28. تحريم سفور الزهور !

ذئاب بشرية

حول شيخها النفزاوي مجتمعة

تعاليم نفزاوية

للعاب الغيلان مدغدغة

إني أرى ...

إني أرى ...

صاح النفزاوي قائلا :

ألا إنَّ الطيور تمارس الهوى

لقباب المساجد مدنسه

فعليكم بها ... اقتلوها ...

ألا إن آية الجهاد قد نزلت

فعليكم برياح لاعبات

بخصلات زهور سافرات

فارجموها ...

ألا إنَّ أصوات البلابل عورة

فاسكتوها ...

ألا إنَّ الشموس أبصارها زائغة

بجمال الورود متحرشة

فاصلبوها ...

29. ما أشبهني بسِّنِمَّار !

رشي على عمري العطور
يا امرأة قادمة من أرض طهور
كفراشة تجوبين الحقول
تتراقصين على عتبات قلب مكلوم
تلاعبت بأوراقه الصفراء السنون
كشيخ هرم ...
يتكئ على عصا المجهول
فمتى بريقك يزيح مضاض الهموم ؟
ياامرأة آتية من زمن مجهول
سرتُ ... وسأبقى أسير ...
أسأل نفسي ...
إلى أين أسير ؟ !
زادي قليل
وسرك جليل
والطريق طويل
والوصول مستحيل
ودعائي الأثير :
يا ربة الحب والجمال
يا ربة السلم والأمان
يا سيدة تتربع على عرش الأسرار
حيريني

اشردي ... شوشيني

فالحب ألم ولذة

لهفة ورحلة

لا تعاليم جاهزة !

30. سأبقى طفلا أغار !

ما أجملك !

وأنت في واد الأبجدية تغتسلين

ما أجملك !

وأنت بين عيون الزهر تتغنجين

أتدرين ؟

أغار ...

من عصافير مهاجرة إلى واحة كفيك

أغار ...

من فنجان يقبل شفتيك

أغار ...

من رياح تلاعب خصلات شعرك

أغار...

من زهرة تنعم بدفء حضنك

أغار ...

من أحرف رواية تتكئ على شطآن مقلتيك

أغار...

من حاجب شمس يغازل وجنتيك

أغار ...

من رواية تهدهدها أنامل يديك

أغار ...

من بياض تبوحين له بأسرار قلبك

أغار ...

من قلم تدفعه نحو المنى أصابع يديك ...

مولاتي كيف أحطم قيود هواك ؟ !

وليس لي قِبلة إلا مُحيَّاك !

31. لولا حبُّ ربي ما أثمر ثغري !

أدين بدين حبّ ربي

فلولا الحب ما عرفت ربي

ولولا الحب ما غنى الطير في ربوع قلبي

ولولا الحب ما زها الزهر في أرجاء ثغري

ولولا الحب ما سجع الحمام على غصنِ حرفي

ما تحررت الفراشات من سجونِ آلامي

ما انفجرت العيونُ من أعالي روحي

ما صرتُ طفلا يمرحُ في حقولِ ورقي

32. وضوء بحب الإله !

وأَلَذُّ الحُبِّ حُبُّ الإله
وأَمَرُّ الحُبِّ التَّعَلُّقُ بالحِسَان

الله ... الله ... الله ...
عبدك الضعيف أمام أعتابك ينوح
على سفينةِ الحب هاجر إليك مثل نوح
لك فقط يجابه مقامات الروح
يقف كموسى على قمة وجده ثم يبوح

الله ... الله ... الله ...
أحبُّك ...
وسأظلُّ في ملكوتِ سرّك
ناسكًا لا أفارقك
فالدينُ حبُّك
ولولا عقيدةُ عشقك
ولولا تعلُّق قلبي ببهائك
لانهدت الحياةُ دونك
وهل مملكةِ الرُّوح تقومُ دونَ أعمدتِك ؟ !
الله ... الله ... الله ...
ما أنا إلَّا دمعة غارقة في لجج هواك
ليس لي في الدُّنيا صدر رؤوم سواك
إنّي أغار من عشقِ حروفي لك

إني أغارُ من هفوِ رؤاي إليك

إني أغارُ من بكاء حبّري في حضرتك

إني أغارُ من تطهر البياض بمحبتك

إنّي أغار من قلبي وهو يحنُّ إليك

إنّي نذرتُ ما تُخطّه يدي لك

33. واعتصموا بحبل الحُبِّ !

أحبك ...

وسأبقى بمبرم الألف معتصما

فليس لي دون حضن الكاف موطنا

وليس لي دون لهيب الحاء تجددا

كفينيق لولا بوح الباء لتبددا...

أحبك ...

كجسد لا يخور

كمنجم أسرار

كفراشة لا تبوح إلا لمن يفهم لغة الزهور

أحبك ...

وسأبقى مريدا في مقامات قلبك

أجوب بحار عينيك

أتكئ على جفونِ بهائك

وأنا أمتع بصري بجمال زهر وجنتيك

وأناشيد الطير تنبعث من أعشاش ثغرك
تتبتل أمام عتبات صومعة بهائك

كفارس وله في جنانٍ " أحبك "
أحبك ...
كجسد كله تلال وأوهاد
وبياضات تكتنز سر الميلاد !

جناح ثان

ومضاتٌ مُعلَّقَةٌ على كعبةِ القلب

في أجفان قلبي أعشاش الأسرار
ومن كوة قلبي تتوالدُ الأسفار
وعلى شرفاته تتغنجُ أُصُصُ الأزهار !

بوح ذات مسافرة

هذه الومضات الشعرية هي رؤى مسروقة من صندوق الذات العجيب، وجيوبِ الطبيعةِ المدهشةِ؛ ذلك أنَّي طفلٌ يطلُّ من شرفاتِ ذاتهِ على خفايا الطبيعة، وهو يبصرُ بعيونِ روحه السكرى بخمرةِ الدهشةِ، وفي فضاء ثغره تتزاحمُ الأسئلة .

هذهِ الومضاتُ الشعرية مكتوبة بلغة شاعرية متغنجة تغنج الرؤى الشاردات التي أطاردها؛ مُغرية لي قبل إغراء غيري من المتلقين .

صدقوني إن بُحتُ لكم بهذا السر : إنِّي وقعتُ في غرامِ هذه الومضات الشعرية بالرغم من أنِّي كاتبُها، ما أشبهني بالمسافرِ الدؤوب الذي لا يتوقفُ عن السفر في فضاءاتها ومساءلتها؛ بحثا عن السر الشاردِ في فيافيها؛ ذلك أني سر يطارد الأسرار، أوسؤال مؤجلٌ ولهٌ في أقاصي السؤال يؤمنُ إيمان اليقين بأنَّ الأديب ليس الذي يزعمُ أنَّهُ سيدٌ إقطاعيٌّ مستبدٌ يستولي على الحقيقةِ وحده؛ إنَّهُ – على خلافِ ذلك – متلقٍ جديد عاشق لنصوصهِ بعد أنْ يضع في آخر نصهِ نقطة النهاية .

المريد : زكرياء خالد

1. صرخة زهرة !

سألتها : أيَّتُها الزهرةُ ما يُبكيك ؟

والنحلُ مُتنسِّكٌ في محرابِ رحيقك

يصلي لك ... شوقا إليك

قالتْ : أنا زهرةٌ بلا أشواك

كلُّ من يمرُّ بي يقولُ لي : أهواك

ثمَّ يسرقُ رحيقي ويرميني بسهم أنساك !

2. مراكبٌ من وَرق ودهشة !

كان جدي ...

ينسج لي من رؤى الليالي

حكايات ترسمُ البسمةَ على محيا قلبي

تزيحُ الأشواك عن طريقي إلى ربي

كان جدي ...

وصار حرفي ...

سر ميلادي

علَّمني جدِّي منذُ صغري

أنَّ الحكاية وطني

إلى سدرتها تُهاجرُ حروفي !

3. سفرٌ في بياض حكم جدي !

قال لي جدّي :

أزكي ...

هاك درة من درري

خُذ من الماضي عبرة

ومن الحاضرِ خبرة

واقطف من المستقبل أبهى زهرة !

4. زهرةٌ تصلي في محراب شاعرية الزهرة !

قالت لي حبيبتي :

أهدني زهرة قبل موتي

ما قيمة باقة زهر فوق قبري ؟ !

5. حيَّ على صلاة الحب !

بتوقيتِ دفء القلب

أذن الطفلُ أذان الحب !

6. صارت الوجنةُ حانة العهر !

غاب المطر

هل تدري ما الأمر ؟ !

ما بقيت الوجنةُ أرض الطهر

ما بقيت تشعُ حياء الزهر

صارت بلاد الكفر !

7. حجٌّ إلى كعبة الشعر !

في وادي الشعر ...

نتطهر من أدران العمر

وفي محرابه نُصلي صلاة الفجر !

8. في عينيكِ يتراقصُ المطر !

ابكِ يا صغيرتي

لولا لآلئ عينيك

ما ابتسم الزهر على وجنتيك

ما تدفقت شلالات البسمة من أعالي ثغرك

ابكِ يا صغيرتي

يا مطرًا يغسل حروفا تتطهرُ بزمزم عينيك

يرسمُ على محياك ...

أشعر لوحة تتبتل في أعماق جمالك

تسجدُ لها الحروفُ وهي تُسبِّحُ بطهر براءتك !

9. يمام على مِئْذنةِ الروح !

سلام الزهر عليك يا قمر

يا قلبًا في أعماقهِ أعشاش الطير

كلُّ صباح من مِئْذَنةِ روحهِ تؤذنُ لصلاة الفجر

تشدو : حيّ على زرع حقول العمر

حيّ على جني السر !

10. على شرفةِ القلب أصيص الزهور !

وإذا ما رُزِقتَ قلبًا يفوحُ بعطر الزهر

صيِّرهُ حضنًا لكلِّ مهاجر هاربٍ من أرض الكفر

وإذا ما أتعبك شرود السر

وسرق منك السهر لذة السمر

لا تتأففنَّ من طول السفر

فالقمر رغم بهائه لا يستقر

ولو أنه بقي غير مرتحل

لغابت شاعرية اللهفةِ في غياهب الملل !

11. أنتِ أنتِ السر !

لا تسأليني ...

أنتِ سرِّي

عجبًا يا ربَّة القوافي

سرٌ يسألُ عن سرِّي !

12. إلى دفاتري يهاجر الطير !

من أناشيد طفل لم يكبر :

في دفاتري يغني الطير

في دفاتري يحلو السمر

في دفاتري قيان تروي العمر

معتقة السهر !

13. سيبقى عطر الزهر !

يا سارق رحيق الزهر

لن أركع ... لن أتبخر

أنا – هنا – باقٍ طول العمر

كشجرة الزيتون واقف أفتخر

وإذا ما مت فحذار من دبابات الشعر

شعري لا يكفُّ عن حمل خالد وعمر !

14. عبرات المطر !

في الشتاء ...

يُعجبني المطر

ولكنَّهُ يُذكِّرني بدمع الفقراء المنهمر !

15. على رَايَةِ القلب !

مع حروفي ...

أراقبُ الفجر

من أعالي القلب الأخضر !

16. حُبُّكِ عبادة !

في فيافي عيونها

يتيمم النُّسَّاك

من رجس الأشواك

وفي محراب قلبها

تتبرك الرؤى بدهشة الملاك !

17. سيبقى حبي يُهديكِ الزهر !

كالنخل ...

يرُمى بحجر فيجود بأشهى التمر

ترميني بسهام الغدر

فأحمل حقيبة أوجاعي وأرحل

أتركُ لكِ من ذكريات حبي أطيب العطر !

18. قصيدة مُدلَّلة !

وحده الشاعر

تلعب القصيدة على يديه تتدلل

كطفلة صغيرة في حضنه لم تكبر

19. صيَّرُوا الكون أبكم !

جيفٌ تطفو على سطح التفاهات

وكلُّ ما في أعماق الحيوات ...

مجهول الدلالات

يشكو جفاء التأويلات !

20. لِنُحرِّرْ معًا الحياة !

كُنْ رفيقي في الكفاح

احمل معي السلاح

ابذر معي الأفراح

احصد معي الأطفال المِلاح

أهدِ معي لكل القلوب ورود الانشراح

ردد معي كلّ صباح :

حيَّ على الكفاح ... حيَّ على الفلاح !

21. تَطَهَّر في ميضأة القلب !

قال لي : إنِّي أرى الحياة أرضًا يبابا

قلتُ : إنِّي أرى الحياة شِعرًا جميلا

جفَّت ينابيعُ قلوبنا

فصارتِ الحياةُ سرابًا بلا معنى

عَمِيت عيون قلوبنا فغابت أسرار الحياةِ عنَّا

أَبْصِر متصوِّفا ...

قلبُك معبدُ أهل التُّقى

قلبُك كونٌ جديدٌ يزخرُ بالرؤى

كتابٌ جديدٌ في أعماقهِ يتنسَّكُ أهلُ النُّهى

لم لا تُطِلُّ من شُرفتهِ على الكونِ مُتبتِّلا !

22. البياضُ ورشةَ إنتاجِ الرؤى !

ويسألونك عن البياضِ قُل :

ورشةٌ لإنتاجِ السؤال

فضاءٌ لاقتناصِ الأسرار

وضوء من آثام التكرار

مملكةٌ جديدة تبني الإنسان

ليس البياضُ بمكان مهجور بلا عنوان

البياضُ غيثٌ يبيدُ قحط النسيان

إنسانٌ يبني لنا وطن الأوطان !

23. البياض مملكة الإنسان !

لولا حضن البياض الرؤوم

لغرقتُ في بحر الهموم

في البياض يُزهِرُ الألم

يسجعُ الحمام على أفنان القلم

يُولدُ النَّسرُ الذي يعانقُ القمم !

24. أبجديات الكون !

كلُّ ما في الوجود

ضياء القمر

وبسمةُ الطير

يقول لي : استمر

رغم أغساق العمر

ابتسم بسمة الفجر !

25. شعرية الظلام !

قال لي يتيم

أعشقُ الأحلام

أمي نجمةٌ لا تتلألأ إلَّا في الظلام !

26. كُن سؤالا مُؤجَّلا !

لا تصالح كُنْ كالبحر

كن عربيًّا لا يُقهر

لا يُذل لا يتقهقر

لا يسجدُ إلا للقاهر

دوما في فيافي السؤال يغامر

لا يثنيه بكاء تماضر

عن ركوب المخاطر

حروفه صورام تُهدي الزهور في كُلِّ الأقطار

تُبدِّدُ جيوش الفُجَّار

لتحيا الأزهارُ وتشدو الأطيار !

27. كانوا مسافرين صرنا متسكعين !

كان أسلافنا - في أعماق الحرفِ - يبحرون

كانوا - عن تفاهات الحياة - معرضين

كانوا – في غياهب السؤال – مسافرين

كانوا – للقرآن الكريم – مصاحبين

كانوا – دوما لمعول السؤال – حاملين

يرون الوجود كتابا يُغري المؤوِّلين

وأسفاه، خلفهم جيل من المتسكعين

لا يفقهون ولا يسألون ولا يبحثون

بل هم كالأنعام لا يتدبرون

يأكلون وينامون ويتناسلون !

28. أكتشاف وطن جديد !

وما الوطن

إلا حضور أم رؤوم

عيناها ملجأ كل مكلوم

حضنها معقل كل مظلوم

قلبها كعبة يطوف بها كل مهموم

غيابها ريحٌ سموم

تُصيِّرُ الروحَ طللا تبكيهِ البوم !

29. قلبكِ مهدُ طفل لم يكبر !

هأنذا أصطلي بنارِ حب أمّي

لستُ أخشى عواصف أحزاني

عمري ربيع أخضر رغم صقيع أيامي !

30. رجلٌ بين ضرتين (الأبجدية والمرأة) !

اعشقي عاشقا للأبجديات

من أَلِفَ غرس الزهور في جراح الذكريات

سيجعلك عقدا جميلا يُزيِّنُ الكلمات

تُرى هل ستغارين من عشقهِ للأبجديات ؟ !

أخشى أن تسرقهُ منكِ وتتركك تائهة في دهاليز الأمنيات !

31. فلسفة الجنون !

قالوا : مجانين

ولكنَّهم – وأسفاه – لا يدرون

أنَّ المجانين يشعرون بنبض السنين

يبصرون بعيون الحنين

ويتطهرون بمطر الأنين !

32. سؤال يسألني !

تسألني : ألا تكون مثل أبي

ولا تدري ...

أنَّها قبيلتي وجيشي

قارة عجيبة لم تطأها أقدام أسئلتي

سرُّ سرِّي الذي أدهش عيون قلبي

ألا تعلم أنَّ عينيها مهبطُ وحي شعري

وأنَّ رؤى حُبِّها إليها يُهاجرُ حرفي !

33. وطنٌ صغيرٌ يقعُ في قارةِ أمي !

رغم الداء والعدى

رغم جراحات الفنا

أنا – يا أمي – هنا

خُلقتُ لأكون لكِ وطنا

أبيدُ على خدك أشواكا وحسكا

لأقطف من حقولِ وجنتيكِ زهرا

ونشرق من أعالي ثغركِ أبهى شمسا !

34. حروف تحملُ سلال النبوءات !

ألا ثورة في أعماق الذات

تُحطمُ أوثان الأموات

تبعثُ فينا وهج الحياة

تضرمُ فتيل الأمنيات !

35. حروف تتبركُ باسمِ أمي !

أمي ...

أ ... أمي زيتونة تصارعُ الليل

م ... احدودب ظهر أمي بعد تعب طويل

ي ... يدا أمي أرجوحة تحملني لا تمل

(..) وأبقى كنقطتي ياء تحت قدمي أمي أتبتل !

36. مهاجرٌ في بلادِ الحروف !

أهديك كل يوم من ثغري شهدا

أهديك كل يوم من وجنتي زهرا

تُهديني كل يوم أشواكا وعلقما

ولكني أبقى على طيبتي زكيا

فأنا – يا صديقي – خُلقت نبيا

في يساري خبز وفي يميني أحملُ شعرا

جئتُ لرسالةِ الحب حاملا

جئتُ للزهر صديقا

جئتُ للإنسانِ مُصاحبا

جئتُ للمجاهيل غازيا

جئتُ لك مُحبا !

37. تيه في فجوات الحياة !

هات يدك لنُحرِّر الفراشات معا

يا أخي لم نُخلق للعداوة والفنا

لم نُخلق لنتصارع بالقنا

خُلقنا لنصنع من القنا أقلاما

نُحَبِّرُ بها ما خفا

خُلِقنا لنصنع من القنا سُفنا

ومراكب نُطاردُ بها المنى

نُبحر بها في أغوارِ الأنا !

38. شعري يتزينُ بجواهرِكِ !

وتسألني مولاتي : ...
هل رصَّعتَ جيدي بالقوافي ؟
ألا تُراقصني على إيقاعِ الأوزانِ
ألا تدري ...
أنَّ قلبها صومعةُ أبجدياتي
ألا تدري ...
أنَّها وقود أسئلتي
سفينة أسفاري
قبلة صلاتي
ربَّة أشعاري
بؤرة حكاياتي
مدادُ أحلامي
سرُّ بقائي !

39. تفاؤل ناي موجوع !

ناي موجوع
ثقوبه تُعلِّم الجميع
هناك عدةُ مخارج لكُلِّ مفجوع !

40. قصيدة مخضرة في الخريف !

من رحم الأوجاع ...

تُولدُ القصيدةُ مُخضرة كالنعناع

تُبيحُ نهديها لكلِّ الجياع !

41. أطفال مريدو نزار !

لو كان لي ولدٌ سأسميه نزار

سأعلمهُ كيف يحترمُ الأزهار

كيف لا ينامُ إلا في حضن الأشعار !

42. في أعماقي طفل صارخ !

عندما تهجرني الأبجديات

عندما تكون حروفي كالفراشات

شاردة في سراديب الأمنيات

تجدني طفلا غارقا في لجج الصراخات !

43. متى تينعُ أسرار ذاتي ؟ !

متى تتجلى الحوريات ؟ !

متى تُمطرُ الأمنيات ؟ !

جفت ينابيعُ الأبجديات

ما قيمةُ حياة بلا فراشات ؟ !

44. قصائد تغزلُ أثواب الحداد !

مات نزار

بكت الأزهار

ما عادت سماؤنا تتزينُ بالأقمار

هاهي تتشحُ ليالي الانتظار

كالأشعار تنتظر بلهفة الفارس المغوار !

45. عيد ميلاد الذات !

كالبلابل الصادحات

أقفزُ فرحا كالفراشات

اليوم طرقت باب قلبي الأبجديات !

46. دعاء صلاة الاستسقاء !

هأنذا أصلي صلاة الاستسقاء

في محراب الحرف أسأله البقاء

رحماك أيها الحرفُ أنت الخصب والنماء

أرسل غيوثك على روحي الجدباء

رحماك يا رب النعماء

متى يصير قلبي جنَّة غنَّاء ؟ !

إني أريدُ البقاءَ البقاءَ !

47. الاغتسال بنار القبلة !

القبلات ...

تتعبدُ في محرابها الأبجديات

تنفضُ عنها غبار الرحلات

تُطهرها من دسائس المسافات !

48. رحيق القبلة !

أميرتي ...

قبليني

حتى يُرفرف طيري

فوق روابي ثغري !

49. أدعيةٌ في مصلى الحروف !

دثريني دثريني

يا حروفي زمليني

أنت وطني

أنت سري

أنت حبي السرمدي !

50. ولهٌ في أغوار جسدك !

في بحار عينيكِ ...

أرمي قنص سؤالي

أصطادُ دهشتي !

51. قلب ربيعي !

شيخٌ لم يهرم

يتكئ على قلم

لا ينهزم !

52. اقرأ لتبدأ !

اقرأ ...

حطّم سطور الكونِ لا تهدأ

اقرأ حتى تبدأ !

53. عناق مثمر !

عانقيني ...

عناقُكِ يُذيبُ صقيع شوقي

عناقُكِ يُحطّمُ أقفاص وحشتي !

54. نارٌ تصطلي بنار !

في هذا المساء البهي

أمام المدفأة أمي

ألا تدري

أنِّي بدفء حنينها أصطلي ؟ !

55. في ذاتك تتوالدُ الأسرار !

في مدرسة الهموم

تعلمتُ كيف أسقط وأقوم

ليس لي إلا حضن ذاتي الرؤوم !

أيها المكلوم ...

في سماء ذاتك نجوم

تنير لك دروب الهموم !

56. مطرٌ جريء !

الرياحُ تلاعبُ شعرك

المطرُ يقبّل وجنتيك

كيف لا يغارُ العاشقُ عليك ؟ !

57. في عرس المطر !

مطر ينهمر

الروح تتطهر

تتوضأ الوضوء الأكبر !

58. أسئلةُ الحب !

هو الحبُّ إذا زلزل زلزاله

وقال الإنسان : ماله ؟

يومئذ يحدِّثُ أخباره

بأنَّ ربَّه أوحى له

أنْ حيِّر الإنسان وذرهُ يسأل : ماله ؟ !

59. ليس شيطاني من ذكر أوأنثى ؟ !

عندما أكتبُ هروبًا من أنيابِ الفنا

عندما أكتبُ لأحيا

ليس لي وحي يُوحى

ليس لي شيطانٌ من ذكر أوأنثى

شيطاني ...

وطنٌ غارقٌ يصارعُ لجج الدما

شيطاني ...

طفل ما ترك التتارُ لهُ لعبا

شيطاني ...

إنسانٌ يأنُّ حرقة وكمدا

شيطاني ...

شعرٌ بلا أسئلة صار طللا موحشا !

60. في قلبها طفلة لم تكبر !

تبكي على حلوى

تُسكتها حبة حلوى

لا تزالُ تُحبُّ العرائس والدُّمى

لها يداي أرجوحة تهوى

لها شعري أدفأ مأوى

هل رأيتم أنثى

لا تنام إلا في حضن الرؤى !

إنَّها الانثى التي أهوى

نبية آتية من بلاد الهوى

حبُّها على عرش قلبي استوى !

61. متى تشرقُ شموسُ الحروف ؟ !

هل رأيتم رجلا بشعر نزار يتطهر ؟ !

عاشقا ولها في فضائه مسافر

ينصتُ لخطى امرأة تسكنُ القمر

يُضمِّدُ جراحه بأناشيد أطفال يغنون كالطير

هاهو من كوة روحه ينتظر

يرقبُ متى من أعالي أشعاره يطلعُ الفجر !

62. طقوسٌ في أغوارالحروف !

في وادي حروفه يغتسل ؟ !

وفي أعماق روحه يتبتل

يصلي مع الرؤى صلاة القبل !

63. شاردةٌ كالفراشة المتغنجة !

بقيتُ طول يومي

أنتظرها حاملا زهري

لم تأت...

ذبل زهري وذبل معه عمري

حملتُ أحزاني وسرتُ حيثُ لا أدري !

64. يسقطُ المطرُ شوقا إليكِ !

كطفل صغير ...

أسألُ نفسي باستمرار

لم يسقطُ المطر ؟ !

أبصر ...

في وجنتي جميلتي عذارى الزهور

أدرك حينئذ سرَّ السر !

65. إلى عينيكِ أهاجر !

في بلاد اللصوص والهوان

بقت لي عيناكِ وطن الأوطان

هأنذا أفر إليها من ظلمات النسيان

هأنذا أتطهَّرُ بجمالها من نزغات الشيطان

هأنذا أصلي أمام عتباتها صلاة الولهان

أبكي ... أصرخُ ... أبحث عن الأمان

أرفعُ يدي وأدعو دعاء الظمآن

لتُمطر عينيها ويحيا الإنسان !

66. لهُ الحبُّ دين !

من الشاعر ؟

في يديه عطر الزهور

وإلى كفيه تهاجر الطيور

وفي سماء عينيه تُحلِّقُ النسور

ومن أعالي ثغره تتدفق شلالات الحبور

وفي أعماق ذاته يتغنجُ سر الستور

صعلوك لا يؤمن بأي دستور

وحده الحبُّ عنده أصدق دستور !

67. حافظ على كتاب الكون !

أحببتها حبَّ الطفل للبحر

لأنَّها طفلة لم تكبر

ولأني رجل متكبر

لا أفهم لغة الزهر

قطفتها بعنف كالمتهور

فغابت من كانت تسقيني معتقة السر

ترشُّ على عمري أشهى العطر !

68. اصنع الفلك بالحروف !

بني لا تنوح

تعلم كيف تبوح

طَهِّر بنار الحرف الروح

سافر مثل نوح

هأنذا أُبصرُ زهرا يطل من القروح !

69. دعوة خاصة إلى المطر !

أهلا وسهلا يا مطر

أنا طفل صغير لم يكبر

عجّل يا مطر

الغبارُ يغزو عيون قلب لم يتحرر

حروفي شعثاء تبغي الطهر

انتقض وضوءها الأكبر

لم تُصلِ صلاة السر !

70. قناديلُ الرؤى !

أيها الليل ...

أطفئ مصابيح نجومك

في قلبي قناديل تُبدِّدُ ظلماتك !

71. مناظرة شعرية !

قالت : مالي أراك لا تغارُ من قطرات المطر ؟ !

ألا تراها تلمسُ جسدي دون خجل ؟ !

قال : مالي أراك لا تغارين من رؤى الشعر ؟ !

ألا تريني أغازلها حتى مطلع الفجر ؟ !

72. اسنحِ يا مطر !

وحدهُ المطر يقبل خديك بحنان

فتبتسمُ له شقائق النعمان

سألتُ المطر عن سرِّه المكنون

لمَ تُحبُّك حبيبتي ولا تخون

بل لِم أحبُّك بجنون ؟ !

وأنت سرقت قلب حبيبتي الحنون

هل أنا مجنون ؟ !

73. قبلني لتزهر أحزاني !

قبلني يا مطر

حتى يتكاثر في ثغري الطير

قبلني يا مطر

حتى يبتسم في ثغري الزهر

قبلني يا مطر

حتى يسجع في روحي يمام الشعر

إيه يا مطر ...

أنا فارس هارب من أرض الكفر

حامل على ظهري مضاض السر

أسألُ قطراتك كيف أتحرر ؟ !

كيف أبعثُ الحياة في أهل القبر ؟ !

74. طردُ الزنابيرِ من أرجاء القلب !

سأنساك

فقلبي ...

ليس جبلًا يفرُّ إليهِ الجُنَاة والنُّساك

ثمَّ يذرونهُ مثخنا بجراحات سهم أهواك !

75. أتحزنُ ربَّةُ البسمة ؟ !

أيَّتُها الزهرة ما يبكيك ؟ !

إنِّي أرى لآلئ الندى على عينيك

أما يسعدك ...

حجُّ الفراشات إليك !

76. مفارقة شعرية !

أيتها الزهرة لا أستطيع فراقك

هل أقطفك ؟ !

والقطف يؤذيك

أم أتركك

وأنا لا أتحمل فراقك !

77. لِمَ تبكي الزهرة ؟ !

أيتها الزهرةُ ...

ما يُبكيك في هذا الصباح ؟ !

إني أرى دموع الندى من عينيك تنساح

أليست أناشيدُ الطير تهديك باقات الانشرح ؟ !

78. صلاة في خدر الزهور !

حيرة تُفضي إلى حيرة

وأنا الصريعُ في هذه المحنة

أفتِّشُ في خدر الزهرة

عن خيطِ البسمة

أحملُ حروفي وأنا أجرُّ أذيال الخيبة

وفي قلبي تتزاحمُ الأسئلة !

79. إفضاءُ الزهرة !

في هذا الصباح الشتوي

قالتِ الزهرةُ لي :

ما أحوجني إلى حنوِ الشمسِ علي !

أنا كابن عربي لا أبوحُ بسري

إلَّا لمنْ يفهمُ لغتي

لغة حُبي ومجابهة مقامات شوكي !

80. لِمَ لا نفهمُ لغة الزهر ؟ !

قالتِ الزهرة :

وللزهرةِ وشوشات

وهمساتٌ وأنَّات

ونبوءاتٌ ...

لا تفهمُ في زمنِ المغريات

وأسفاهُ أنا طلل بلا فراشات !

81. ثورة الزهرة !

قالت الزهرة :

ما قيمةُ زهرة تذبل على ساق جبان ؟ !

أو تتبرجُ في مزهرية الهوان

لإنسان لا يعرفُ إلا لغة القطف والنسيان

الأمر سيان ...

أيها الشاعر المنَّان

ليس لي إلا حضنُ حرفك الحنَّان

ففي كنفِ قصائدك أشعرُ بالأمان

أبقى خالدة عبر الأزمان

قال لها وهو حاملٌ لها هدايا الأشعار :

أربة العطر والجمال

لستُ إلا مدلجا هاربا من أرض الكفار

على نضو حرف في جمالك يبحثُ عن الأسرار

ينشرُ شذا عبيركِ في كل الأقطار

أليس عطرك يفوحُ من جيد كل الأزمنة والأمصار ؟ !

أليس في حضن كل كتاب تنامُ الأزهار ؟ !

82. نصائح للزهور !

أيتها الزهرة

مالي أرى وجهك ملبدا بالأحزان ؟ !

لا تبكي على ساق خذلك طول الزمان

لو كان – حقا – كالولهان

لما قطفك الغلمان

أيُّ ساق جبان

لا يحميك شوكهُ من طيش الغلمان ؟ !

ابكِ ...

ما أبهى دموعكِ وهي تميسُ على الأجفان !

إني أرى وراء لآلئ عينيكِ أبهى الأكوان

عوالم تزخر بأجمل الرؤى والألوان

تحملُ في أعماقها مملكة الإنسان !

83. من وحي الربيع !

لبستِ الزهرةُ عقد الندى

هاهي الزهرةُ تستفيقُ من نومها كسلى

هاهي أشعتها تراقصُ الندى فيزداد وهجا

تهمسُ في أذنِ الزهرة غزلا

تحمَّرُ وجنتيها خجلا !

84. الأرضُ حبلى بالسنابل !

رغم خريف الوطن

سأبقى غريدا على أفنان الفن

عازفا على أوتار الحزن

بمعاول حروفي أحطمُ قيود القن

يا عدو الجمال والإنسان

بسمة الرب خالدة على محيا الزمان !

85. لغتها إشارة لا عبارة !

لله در هذه الزهرة !

أراها مع الفراش شاعرة

ومع الذباب صامتة !

86. يوميات سيزيف !

لا تنخدع يا رفيق العمر

لستُ عالما بالسر

ما أنا إلا سيزيف حيَّرهُ السر

هلم بنا نبحثُ عنه في بسمة الزهر !

87. حزينٌ يشكو إلى مكلوم !

أيها الوطن

هل أبثُّ شكواي إليك

أم أسمعُ أنينك !

88. أشواك الروح !

مسكين الإنسان

شريدٌ في هذا الوطن

وفي الأحلام ليس لهُ سكن !

89. في قلبي أوطان شتى !

أنا العالَم

في قلبي شوارع وأمم

وهاد وقمم

وحروب مع ذاتي لا تستقر

وأنا في أقاصي ذاتي مبحر

أفتِّشُ في أعماق السر عن السر !

90. وضوء جديد !

كل صباح أيها الولهان

قبل غسل الوجه من الأدران

اغسل الروِح من الأحزان

كن بلبلا غرِّيدا على أفنان النسيان

أنت فنان ...

قلبك كونُ الأكوان

لم أراك من العميان ؟ !

91. الحرفُ المغترب !

أنصتُ للحرفِ المتذمِّر

وهو لرجليه يجر

في شوارِع العمر

ليس لهُ في الوطن مستقر

لأنَّهُ لم ينافق كأهل القبر

لأنَّهُ للسلطانِ لم يتعطر

كقصائد صرن جوار تتبختر

بخلاخيل أوزان لا تنصتُ للمتذمر

لأنات إنسان بين أنياب القهر !

92. ثياب الأبجديات !

في أشْتِيَةِ النَّكبات

في صقيع الحياة

أَتَّشحُ بثوب الأبجديات

في روابي الأبجديات

تُزهرُ أشهى الأمنيات

وفي أعماقها عطرُ الياسمينات

ليس لي بعدٌ عن حضنِ الفراشات !

93. رسالة ليست كباقي الرسائل !

بحبري السري

بلغةِ جلال الدين الرومي

سأكتبُ لكِ

لا لأحد غيركِ

كلمات ليس كباقي الكلمات

تُمضي إلى قلبك مُتمطرات

ليستِ العيون لها مدركات

هناك كلمات جامحات

من أغلال العيون شاردات

ولعيونِ القلبِ معانقات !

94. اللهم حيِّرني !

يا ذاتي ...

هزي بجذع أسئلتي

تساقط على عمري

جَنَى دهشتي

فتتعالى أصوات في محراب شعري :

اللّٰهُمَّ حيِّرني ... اللّٰهُمَّ حيِّرني !

95. تعبُّدٌ في قلب الطفل !

كفراشة دؤوبة

تُقبِّل زهرة

وتُعانقُ أخريات

سأبقى ...

طفلا تُهدهده النغنغات

يرشُ على الحياة أزكى الأغنيات

يطاردُ الفراشات الشاردات !

96. من يوميات نبي !

سأبقى أطاردُ اليمام

أنثرُ بذور الحب في كل مكان

أنصبُ أفخاخا للأحلام

أسافر عبر الأزمان

حاملا على قلبي مضاض السؤال

وعلى لساني أدعية الحيران

كلَّما لمع الواردُ من وراء الغمام

أرفعُ يدي لرب الأكوان :

ربَّاهُ ...

كلُّي لحوضِ الحُبِّ تحنان

صيَّرني ظمآن طول الزمان !

جناح ثالث

على أفنان الروح طفل يؤذن !

كلَّ صباح

أراها تطلُّ من شرفةِ الروح

وهي حاملة طفلا يغني أناشيد الكفاح !

فاتحة الغواية والدهشة !

عندما تُنهي كتابة نص إبداعي مجنون، تصيرُ طفلًا ضاع من يد أمِّه وسط زحامِ التفاهات، هكذا هو حالي، أكونُ تائها في صحاري الحياة، مُصابًا بوعكةٍ قلبية من توالي تفاهات الحياة، وكثرةِ الجيفِ التي تطفو على سطح التأويلاتِ، ولأستعيد صحتي، وأُشفى من آلامِ نفسٍ غريبة في هذا الواقعِ المتعفِّن، وأتطهَّرُ من جراثيمهِ المسبِّبة لضعفِ الجسد، وتعب النفسِ ، تراني أدخلُ إلى " مشفى الكتابةِ الإبداعية "؛ لأَسْتَقْوِي بمَصْلِ الرؤى، وأحمل روحي التي اخْتَرَمَهَا الهمُّ على عكازاتِ الحروفِ، ولكنَّ هذا المصْل ليس بالمصل العادي، إنَّهُ مصل غريب مُشكَّل من دهشة وحيرة تمنحني عددا لامتناهٍ من فيتامينات التساؤلاتِ .

هأنذا أتوضأُ من دنسِ المرضِ وأصلي في مسجدِ الأبجديةِ صلاةَ الحمدِ والشكرِ على طاقةِ الدهشةِ المفرِطةِ؛ إنِّي أشكرها لأنَّها قالت يوما :

" من يشكرني لأزيدنَّهُ حيرةً دانية القُطوفِ " .

هأنذا على راحلةِ الكتابةِ أمام مخرجِ النقطةِ لا أستطيعُ أن أرى من ورائي جنان أبجدياتي المثمرةِ، ورؤاي المزهِرة، حتى لا أَكْتَوِي بنارِ الشوقِ، ولكنِّي سأدخلها على راحلةِ القراءةِ، متى يُؤذِّنُ أذانُ اللهفةِ في ربوعِ قلبي؛ لأصلي صلاة السِّرِّ ، وأسالُ نصوصي أنْ تزيدنِي دهشةً وولها؛ حتَّى تنفجِر عيونُ ثغري، وتتكاثرُ أعشاشُ الحمامِ في ربوعِ حرفي .

المريدُ : زكرياء خالد

1. على صهوة ورقة !

بورقة صنعتُ زورقًا للأبجدية

بورقة فررتُ من ظلمات نفس شقية

بورقة صار قلبي جنَّة بهية

بورقة راقصتُ ألف نبية ونبية

على سجع يمامة شجية

في أعماق آلامها زيتونة أبية

ومعصرة تهدي السالكين خمرة الحرية !

2. إكسير الورق !

توضأتُ بحبك يا ورق

من سواد غيمك يلمعُ البرق

أنت من بدَّدت جيوش الأرق !

3. متى تنزلُ آيات الهجرة الكبرى ؟ !

هأنذا أمام أعتاب عينيك

أفكر كيف أهاجر إليك

ولكنِّي طين يخاف لجج مُقْلتيك

سيدتي ...

يا من تتبركُ الأزهارُ بجمالك

يا من تتيهُ مراكب حروفي في بحار عينيك

يا من تَتَوَجَّدُ الأمواجُ في حضرتك

متى تنزلُ منْ عينيك

آيات الهجرة الكبرى إليك ؟ !

4. حروفي جيراني !

في مملكة اللغة بنيتُ منزلا يأويني

من قرِّ الواقع يحميني

فيهِ الحروفُ أطيب جيراني !

5. فلسفة البكاء !

اهطلي يا عينان بالأنواء

تفطَّرت قدماي من صلاة الاستسقاء

خدِّي بيداء جدباء

قلبي حانةُ الأشقياء

في شرفتهِ ورقاء

تبكي على أطلال الحياء !

6. في منجمِ الذات !

سرْ لا تلتفت إلى الوراء

واسقِ دروب الأحلام بالدماء

ففي عينيك غيوم تحملُ بشارة الأنواء

وفي نوافذِ ثغرك طيورٌ تهزأُ بالأرزاء !

7. في رأس الجبل عمائم وهمم !

قُمْ

امشِ لا تستسلم

انظر إلى القمم

على رأسها شيب وغيم

ولكنَّها واقفة لا تنهزم

تراها ثابتة لا تتقدم

ولكنَّها تلهم جميع الأمم

أنَّ السفر يشحذُ الهمم !

8. نزغات الفراغ !

يقرأُ قومي كتب الأحلام

والأصحُ كتبُ الأوهام

قومي نيام

شتان بينهم وبين الأحلام

فقطوفُ الأحلام

لا تكون دانية إلا لكلِّ هُمَام !

9. كالحمار يحملُ أسفارًا !

كم من زهرة جميلة اغتصبوها

كم من قصيدة غنَّاء خربوها

حرَّموا شدو أطيارها

تحرشوا بفراشاتها

شرَّدوا نحلها

حرموا المسافرين من أسرار جمالها

بجهلهم صيَّروا الكون قِفَارا بلا معنى

خلق الله الكون كتابا ذا مغزى

مكتوبا بحبر صوفي غني بالفجوات والخفايا

ولكنَّا مزَّقنا هذا الكتاب لأنَّا أوثانٌ بلا حجا

كالجيف نطفو على سطح التفاهات دون جدوى

نبيعُ المكسرات في أوراق الكُتبِ دون حيا

أليس الحمارُ يحملُ أسفارًا ولكنَّهُ لا يفقهُ شيئا ؟ !

10. أنتِ أكبرُ من اللغةِ !

كتبتك على أوراق الشجر

كتبتك على دموع المطر

كتبتك على قطرات البحر

كتبتك على وجْنات الزهر

فالحرفُ مثلي يُمحى ويندثر

لتبقي سؤالا يؤرِّق كل طفل يعشقُ السر
يطاردُ في مروجِ صمتك فراشات لا تستقر !

11. رُقْيةُ اليمام !

نحنُ كالألوان
نُحرِّرُ الكون من سجون النسيان
نرسمُ البسمة على فم الأحزان
نرسمُ بفرشاتنا أجمل إنسان
وعلى ثغرهِ نرسمُ أبهى يمام
لا ينوحُ، يُمزِّق حداد الحرمان
يرقي بسجعهِ الزمان
من كلِّ جراحاتِ الهوان !

12. نَدامَى القلب !

في دَسْكَرَةِ القلب
تحلى الأيام
مع مُعتَّقةِ الأحلام
لستُ أخشى الظلام
فمن مداد الأغساق
أنسجُ فجرًا يُوَشِّحُ الآفاق !

13. بندول عليه لعنةُ السفر !

ونامت ...

وبقي المكلوم مُتَّكِئا على جفنِ غيابها

ملتحفا أهداب حُبِّها

يبحث عن الطريق إلى قلبها

في طرقاتِ الذاكرة المظلمة المفضية إلى عينيها

يفتش عن ذكريات مزهرة من زمن مضى

تحت أنوار الرجا ...

14. نحنُ فرقدان !

لنا قلبُ فراشة خَفَّاق

يتخطى أهوال لظى الأشواق

لا يستسلم، لا يعرفُ طعم الإخفاق

ما نحنُ في هذا الزمن إلا غرباء

ثُرنا نُحطِّمُ أوثان الغوغاء

نُحرِّرُ السِّر من رِبْقة الهمجية العمياء

فلا حياة لمنْ لا يعيشون في الحياةِ غرباء

ولا وجود ولا بقاء

لمن لم يحمل جنسية الشعراء !

15. إلهام شمعة مقاوِمة !

من قطرات الشموعِ ولدتُ

وسأبقى كالفراشات

أصلي في حضرة النار صلاة الثبات

ففي أعماق النار تتوالدُ الذات !

16. سفرٌ بين مقامات الموت !

سأصمتُ كيونس في بطن الحوت

سأتبتل في محراب الموت

لي في الموت أعمقُ حياة

لو نطق الأموات

لقالوا : أيها الأحياء، بل أيُّها الأموات

لِمَ وأدتم التساؤلات في قبور التفاهات ؟ !

ونادى الحلاج فارسُ المقامات

أيُّها الأحياء، بل أيُّها الأموات

لكم أبهى حياة

ولكنكم غرقتم في أوحال الشهوات

ونسيتم تقليب صفحات الحياة !

17. حوار لا متوقف مع الحياة !

وما الحياةُ إلا محطةُ المسافرين

ستبقى فيها حيران

ليس في الحياة جواب يسقي الظمآن

ليس في الحياة لذةٌ للكسلان

الحياة نصٌ رمزي بلا عنوان

حبلى بالتساؤلاتِ التي تحملُ الفنان

يضربُ بعصاهِ السحرية فإذا هي إنسان

إنسانٌ يحرِّر الزهر من أشواك الطغيان

ليبقى العطرُ رسالة خالدة في كل زمان

وتبقى الحياةُ سرًّا يسرقُ الوسنَ من الأجفان

ويبقى الموتُ محطة للمسافرين

ويبقى السرُّ شاردًا ولو في الجنان !

18. في معبدِ الليل !

أعشقُ السهر

الموتُ سارقٌ يَغْدِر

وأنا لم أقبِّل شفتي الشعر !

19. مواطنٌ من بلاد الشعر !

كسمكة لا تعيشُ خارج بحر

أنا علامة ضمن نظام الشعر

ليس لي وطنٌ إلَّا الشعر

كلُّ قانون خارج مملكة الشعر

استغلال واستعباد وقهر

الحياةُ هي الشعر

لولاهُ ما قامت ولا غنى طير

لولاهُ لانتحر الزهر

كيف تقوم حياة دون زهر وطير ؟ !

لولاهُ لكان الوجود نارًا تستعر !

20. في رحم الموت حيوات !

كفراشة ...

لا تخشى لهيب الشمعة

ستبقى أيها الموت

مداد أشعاري

في أغوارك أرى ذاتي !

21. في أعماق الألم أمل !

في واقعي الممل

حلمي لم يكتمل

أحملُ معول السؤال

أحرقُ في البياض أشواك الكسل

أنثر في الورقِ بذور الأمل

أسقيه بدموعٍ تتبتل

يومًا ما سيزهرُ الحقل

يوما ما سيثمرُ الأمل !

22. في براري السر !

الموتُ حياة للعارفين

الحياة موتٌ للماجنين

كشاعر جاهلي لا يستكين

أطارد أطياف فجر جميل

على راحلة حرف مجنون !

23. علمتني الطبيعة !

علمتني الطبيعة ...

أنَّ الله حرَّر الأطيار من سجن البيضة

ولكنَّ الإنسان حبسها بلا تهمة

عجبا، في خطاباتهِ يدعو إلى الحرية

يرى أنَّ الحرية أساس المدنية

وهو ينهشُ لحم جسد الحرية

بأنياب الوحشية !

24. ناسجُ الهمومِ بنوْلِ السمومِ !

ما أوقحك أيُّها الإنسان المكلوم !

أتدعي أنَّك مهموم ؟ !

وأنتَ لذاتِك ألدُّ الخصام

مالي أراكَ لهذه الأرضِ كالغريم ؟ !

والآن أيها الضعيف تفرُّ من الحِمَام

بين ذراعيها تنام

ألم تكن عاقا للأرض الرؤوم ؟ !

ترميها بأسنةِ السموم !

25. خريف ربيعي !

في خريف الحياة

عمري شجرةٌ صلداء

هاهي أوراقي الصفراء

تتركني وحيدًا في عزِّ الشتاء

عاري الأضلعِ بلا أصدقاء

ولكنِّي أبقى واقفا أرنو إلى السماء !

26. كُنْ كالنملة !

كنملة لا تقهرها رياح الأيام

سأبقى كسيزيف متكئا على عصا الأحلام

أبدِّدُ بها جفْل الظلام

أصارعُ بها رُبى الآلام

كفارس هُمَام

أُحلقُ في بلاد السلام

في أعالي جنانِ الكلام

في سدرتها أعشاش اليمام

وفراشات لم يَطْمِثْهُنَّ إنس ولا جان !

27. صلاةٌ تحت أقدام أمي !

في عينيكِ يُختزلُ كون الأكوان

حضنكِ وطنُ الأوطان

بسمتكِ نخلةٌ فاتحة ذراعيها لكِّل جوعان

تتدلى منها أعذاقُ الحنان

قلبك جنة وارفة الظلال في فيفاءِ الزمان

وفي مروجِ وجنتكِ ألهو كطفل ولهان

أعانقُ شقائقَ النعمان !

***

وتحت أنوار نجومِ حبِّك

أقتري بلدان قلبكِ

أُغالبُ مقامات روحكِ

أهفو إلى الاتحاد بكِ !

***

قبلة على جبين أمي

وضوء قلبي من أحزاني

هاهو الزهر في أرجاء روحي

يرشُّ العطر على أبجدياتي !

***

أمي ...

أنتِ جنةُ الخلد

وفي تجاعيدكِ نزلت آياتُ الجهاد !

***

يا منهل حب يسقي ظمأ روحي

ولكني ...

في بحر حبكِ لا أرتوي

يا غزالة شاردة في مروجِ قلبي

تتحطمُ أمام جمالك قِسيُّ حروفي

ابكِ ...

ما أروع اللآلئ على عيني أميرتي !

كم صليَّتُ صلاة الاستسقاء في محراب عينيكِ

لتبكي

لتُطِّل الأزهارُ من شرفاتِ وجنتيكِ

لأعود إلى أيامِ طفولتي

أنشدُ والطير في جنانِ خدّيكِ !

***

يا فراشة تحتمل لظى الدهر

تحرقُ الأشواك في دروبِ قلبي

تُنيرُ ظلمات روحي

ترسمُ لي الطريق نحو ربي !

***

من شُطْآن عينيكِ ...

سافر السندباد

طارد الفراشات وما عاد

قيل : فرَّ إليكِ من القومِ الأوغاد !

***

اتكأتُ على جفنِ قلبي

كطفل أنتظر عودة أمي

كفلاح أنتظر غمام أمي

كبدوي على نضو حرفي

أحنُّ إلى واحة أمي !

***

تلَحَّفتُ بالأحلام

ما أقسى قرَّ الأيام !

غمستُ ريشتي في دَوَاةِ الظلام

رسمتُ الظلام

أمي نجمة لا تسنو إلا في الظلام !

***

بشموعِ رؤاي

أنرتُ محراب قلبي

صليتُ لربي

سألتهُ أنْ يحفظ أمي !

***

متى تُشرقُ أنوار بسمة أمي ؟

لتُزيِّن شوارِع قلبي

بمصابيح ملوّنة تنير أرجاء شعري

فتتراقص أبجدياتي

على إيقاع سجع حمامي

وتغني الأطيارُ على ثغري :

أحبُّك أمي

ولولا دينُ ربي يسكنُ قلبي

لكان حُبُّكِ ديني ومذهبي !

***

أمي ...

ألفك نخلة وارفة الأمان

في رمضاءِ الزمان

وأنا طول حياتي فار

إلى حضنِ ميمكِ من صقيع الدهر

وعلى أرجوحة يائكِ أنسى أوجاع العمر

كطفل صغير كبر ولكنَّهُ لم يكبر

في عينيكِ تعلَّم أصول السفر

تعلم كيف يسافر في البحر

تعلم كيف يرى العالم بعيون الطفل

تعلم كيف يصفُ جمالكِ بلغة الطير !

***

لي قلبُ أمي

نارٌ تُذيبُ جليد عمري

فيينعُ الثمرُ في أرجاءِ سرِّي

وتنجلي لي السبلُ إلى ربي

لي قلبُ أمِّي

كعبَّةٌ تختزنُ سرَّ سرِّي

أطوف بها وأنا مثقلٌ بتساؤلاتي

أتطهرُ من دنسي

أصلي ... يذوبُ صقيعُ حزني

أعلِّقُ على ستارها أبهى أشعاري

28. بألفِ أبي أقاتل !

أبي ...

ألفك سلم يفضي إلى المعالي

باؤك زجر مستمر يُقوِّم حالي

ياؤك ذراعان تقذفُ بي إلى لجج أحلامي !

29. ألفان وياءان تقاومان !

ويبقى الوالدان

ألفين تتعانقان

كأيكة وارفة الحنان

ياءان كذراعين

الميمُ حضنُ حنَّان

والباءُ عتابٌ منَّان !

30. إمام أم سَمَّام !

استحِ يا إمام

لسانُك سمَّام

كم قتل الأنام

وشرَّد الأيتام

وخرَّب الأوطان

تتكئ يا إمام

على عود ما أطعم جوعان

فمتى يصير عودك منَّان

صارما يُمزِّقُ حجب الظلام

رمحًا نصيبُ به أغراض الأحلام !

31. في رحمها تساؤلاتي !

هي أكبرُ من الخيالات والظنون

هي ثائرة على كل السجون

روحي مكلومة من أسنة السؤال المجنون

في أغوارِ غيابها أفتش عن السرِّ المكنون

أنا – دون سرها البهي – حمأ مسنون

32. أسئلة تطاردُ أسئلة !

نعيشُ ونحنُ نلهثُ وراء السر

نعيشُ وحرقةُ الدهشةِ تستعر

ونبقى أسئلة مسافرة لا تستقر

نطاردُ في مهاوي الوجود سراب السر !

33. أسرار في بسمة الياسمين !

قُمْ أيُّها الأميرُ المسكين

السرُّ في ذاتك، لا تستكنْ

لا تجبن، لا تكُنْ من الغافلين

في قلبكِ دفائنُ كون مكين

وفي مرافئ ثغرك حورياتٌ تسر الناظرين

لِمَ لا تفتحُ نوافذ قلبك الحزين

على طبيعة تداوي جراح المكروبين

ببسمةِ الياسمين !

34. لغة السير !

تسألني بلغة القمر

أسألها بلغة الجمر

ويبقى السيرُ لغة العمر !

35. هَبِي لي من لدنكِ أسئلة !

إلى امرأة تضرمُ النيران في جراحي

أنتِ مدخلُ ذاتي

أنتِ عنوانُ أشعاري

أنتِ سرُّ شقائي

ولكنِّي ...

كل يومٍ أَتهَجَّدُ مع أبجدياتي

في محراب حُبك الأبدي

أسألكِ أنْ تتكاثر ذرية تساؤلاتي !

36. بين خفقِ بنودِ التساؤلات !

أنتِ أنتِ من فتحت

مصراعي قلبي على لظى الرحلات

لا تردِّي قلبي؛ سأبقى في وغى النكبات

مجاهدا حتى الممات

فما الموتُ إلى فجوات ومسافات

في بواطنها تتوالدُ التساؤلات !

37. زهرةٌ تتدلَّل !

بتوقيتِ استفاقةِ الفجر

تخرجُ من خدرها الزهور

يتحرشُ بها الندى وهي تتبختر

تقبلها دون حياء قطرات المطر

يتراقصُ النحل على إيقاع شذا العطر

تضطرمُ غيرةُ الطير

يسرقُ من القمرِ أغاني السمر

يشدو لها، يرقصُ رقصات الغجر

يمرُّ الإنسانُ المتهور

يقطفها، يبيدُ شاعرية السر !

38. حين تبوحُ الطبيعةُ !

في رُبى قلبي الأخضر
أنا وطفلي نسألُ الزهر
عن مطلع الفجر
نراقصُ القمر
نسألهُ عن دروب السر
هأنذا أهمسُ في آذانِ البحر
أبحث في لججهِ عن الفجر
أفتّشُ عن ليالي السَّمر !

39. في حروبُ الرؤى !

تُهت في سبروت العمر
لا أنيسا يحمل معي أثقال السر
تتلاطمُ الأمواجُ في قلبي المستعر
تَكْلِمُني في الهودجِ عيون النَّصر
وأبقى صريعًا في وغى الزهر !

40. أنتِ سؤالٌ منزلق !

أنتِ السر

علمتني كيف لا أستقر

وكيف أستقر ؟ !

وحُبُّكِ كماءِ البحر

يسقيني خمرة الجمر !

41. حُبُّك وجود وبقاء خلّاق !

من أي مدخل ألجُ إلى مملكتكِ

وبأي لغةٍ أفهمُ تضاريس وجهكِ

وبأي سفينةِ أجابهُ أمواج بهائكِ

ليس لي إلَّا عشقكِ

ليس لي إلَّا صمتكِ

لولا عشقكِ

ما طافت حروفي بكعبةِ صمتكِ

ما اخضرت رؤاي إلا بنعمكِ

ما حيَتْ أبجدياتي إلا بسؤالكِ

ما بقيتُ خارج أكسجينِ حُبِّكِ !

42. القصيدةُ الأَمَة !

في وطنِ الطيَّان

القصيدةُ تمثالٌ بلا عنوان

في وطنِ الهوان

القصيدةُ تقتلُ الإنسان

في وطنِ الحرمان

القصيدةُ تشحذُ في طرقات النسيان

في وطنِ الجبان

القصيدةُ تغسلُ رجلي السلطان

43. قل خيرا أواصمت !

أيُّها المشعوذون

مع من تتحدثون ؟ !

أنفسكم لا تفهمُ ما تقصدون

لِمَ لعضلاتكم الفنية تستعرضون ؟ !

لِم على إيقاعِ ذهب السلطان

وملاعق الهوان تتراقصون

أليستِ صراخاتُ الإنسانِ

تصنعُ أجمل الأوزان ؟ !

تحملُ منْ يُحرر الأوطان

ويسقي الرؤى لينع الإنسان !

44. بنادق لغوية !

على ثغري بنادق ودبابات

وفي حروفي خناجرُ ومخيمات

لم يعد قلبي موطن النغنغات

قتلوا طفلي، شرّدوا الأبجديات

سرقوا لعبي، مزقوا أبهى الذكريات

لم يعد شعري يسكر بخمرة الأمنيات

صار شعري صارمًا يحمي الفراشات !

45. تضحيات القصيدة !

بدماءِ القصيدة

تبرعتُ للحريَّة

لتفنى الجريمة

لتحيا الإنسانية

لتبقى الحقيقة

يانعة نضرة

خالدة

على مر العصور حية

وارفة المحبَّةِ، قطوفها دانية !

46. القصيدةُ إنسان !

في كل زمان ومكان

القصيدةُ إنسان فنَّان

في يمناهُ شعرٌ وريحان

وفي يسراه حبٌّ وحنان

يدخلُ القلوب بلا استئذان

يُطهِّرها من رجسِ الشيطان

يهدم فيها أصنام الطغيان

يبني فيها مملكة الإنسان !

47. عطور الآلام !

في خريف حياتي

تنتحبُ أوراقي

يبكي يراعي

ترتجفُ أضلعي

ولكنِّي ...

لا أغرقُ في أمواج أحزاني

هأنذا بالأمواج أتطهرُ من أدراني

زاهدًا في مسجدِ آلامي

لولا آلامي ...

ما عرفتُ ذاتي

ما عرفتُ الطريق إلى ربي

ما حبلت بالرؤى أبجدياتي !

48. من أنا ؟ !

لا أعرفُ الذات !

ولكنِّي حرفٌ ولهٌ في البياضات

مسافرٌ في عوالم الفجوات

حرفٌ لا تحدهُ إلا الصفحات

مكتوبٌ بلغةِ الاستعارات

أقف أمام نص الذات

مؤوِّلا بين مقاماتِه، أسألُ المسافات !

49. عند نقطة الصفر !

إليكِ عني أيَّتها المنية

إنِّي أعشقُ هذه الحياة البهيَّة

لم أُقبِّل ثغر زهرةٍ نديَّة

لم أراقص فراشة نبيَّة

لم أعانق ورقة سخيَّة

لمْ أكشفْ سر أنثى جنيَّة

لمْ أكتشف ذاتًا عَصِيَّة

لمْ أرَ الأمة الإسلامية

تحتفلُ في عرسِ ازهرار الأبجدية !

50. معركة تحرير الذات !

في ذاتي مستعمرات

وقبور أموات

وحروفٌ مهترئات

وشرائع باليات

في ذاتي حروب لا متوقفات

حروفي جيادٌ متمطرات

على أكتافها رؤى ثائرات

في معركة تحرير الذات !

51. خطابُ الطبيعة !

لن تقبل بك عروسُ الطبيعة

لن تعيش معك في سجن العبودية

تريدُ قلبا أبوابه مشرعة على أفق الحرية

وعلى نوافذهِ بلابل شادية

تبوحُ لهُ بأسرارها الدافقة

فتعلو فيه أناشيدُ طفلة نبيَّة

وتتعانقُ زهرة مع سنبلة أبيَّة

تمسحانِ دمعة حمامة شجيَّة

تشرئبُ أعناقهما من كوةِ نفس عنيدة

هاهما يطاردانِ الفراشات في مروجِ طبيعة غنية !

52. تعطرِّي بالسر !

المرأةُ التي لا تُوقظُ في داخلك الطفل
ولا تعلِّمك الحديث بلغة الطير
ولا تتزينُ لك بحكايات السَّمر
ولا تُصيِّرك مجنون السؤالِ طول العمر
ولا تجعلُ ثغرها حضنا يقيك قر الدهر
يُهديك من شهدِ الكلام أشهى القبل
اطردها من جمهورية الشعر
إنَّما شهرزادُ من تجعل الحروف تستعر
بنار تساؤلات من جمر وسر
تحرقُ في طريقها أشواك القهر
تغلِبُ الظلام فيُولد الفجر
تصيحُ الديكةُ، يشدو الطير
يعلو الأذان في بلاد الكفر
إنَّهُ عيدُ ميلادِ السر !

53. شعر أم قبر ؟ !

صارت الأوزان سلاسل الأحلام
صارت القوافي قبور الأنام
صار الشعر لا يسجعُ كالحمام
صار طربا على هامش نوحِ اليمام

صار الشعرُ أقفاص السلام !

54. للذات أصدق الأوزان !

لا أؤمن بأوزان

تُصفِّقُ لملكٍ نعسان

تحجبُ ضربات سياط الطغيان

تحجبُ لعلة رصاص يُخرِّب الأوطان

تُصور السلطان

في صورةِ مهدِّي الزمان

وهو أنجسُ من الشيطان

لا أؤمن بأوزان

لا تمدُّ يدها لكلِّ جوعان

لكلِّ ظمآن في كل زمان ومكان

الأوزان ...

واحة الإنسان

مصنع جمالي يُشكِّل الإنسان

يُحرِّر الإنسان من أغلال الطغيان

وتفاهات الزمان

ومكائدِ النسيان

الأوزان تعزفُ على أوتار الإنسان

أثمر الألحان

فتولدُ من أعماقهِ أبهى الأوطان !

55. على مرافئ الجسد !

أيُّها المتطفلون

أمام أعتاب جسد فان

لِم خربشتم الحيطان ؟ !

بتفاهات مآلها مزبلة النسيان

أيَّها العابرون

لنْ تُفتح أبواب هذا الجسد المنَّان

إلا لأهلِ الحكمةِ والبيان

للحروفِ المتنسِّكة الباحثة عن الأمان

في حضرة السرِّ الرَّباني الحنَّان !

56. حضارة الشعر !

لأنَّا غرباء في بلاد الشعر

سنبقى خارج تعريف البشر

لأنَّا لا نسافر في أعماق السر

سنبقى كالأوثان في غياهب القبر

لأنَّا لا ننصت لهمسات أمواج البحر

سنبقى كالحمار نتجرعُ علقم القهر

لأنَّا لا نتحاور مع القمر

سنبقى كالخنزير لا يرى إلا أوحال الوطر

لأنَّا لا نبني الذات بلبناتِ الشعر

سنبقى همجًا في واقع مُقفر !

57. من وحي الطفل !

لن تكونَ شاعر الزمان

إذا لم تتحدث على لسان الإنسان

إذا لم تصف العالم بلسان طفل حيران

لن تكون شاعر الزمان

إذا لم تخلخل مهد طفل في قلبك ينام

بتساؤلاتٍ وقودها الغليان

تلعلعُ صراخاتهُ، تحطِّمُ أوثان الطغيان

تصيُّر الشعر كون الأكوان

شطآن تُغري بالبحثِ عن الإنسان

واحة تفتحُ صدرها لكل جوعان

مقامات تكتنزُ أسرار الربِّ المنَّان !

58. شدو النص خارج القفص !

يستغيثون برميم الأجداد

فهل تستردُّ الدموع ما نهبه الأوغاد ؟ !

لنْ نتحرر من أنياب اليهود

وسيوفنا مصنوعة من الأعواد

وجغرافية حضارتنا تحدها الأفخاذ

فكيف يكون الميلاد ؟ !

ونحن دجاج يُزين موائد الأعداء

ونفطنا العربي دبابات خرّبت البلاد

ونحنُ كقوم عاد

لوقاحتنا نرفع أيدينا المتسخة بالفساد

نستغيثُ برب العباد !

59. فتوى من مطر وزهر !

مولاتي ...

أيَّتُها النبيَّة

أيَّتُها الصِّديقة

أَفْتِينَا في أزهار على وجنتيكِ ذابلات

قالت : إنِّي أرى سبع أزهار ذابلات

تأخذُ بيد أزهار جميلات إلى بلادِ الأموات

صلُّوا صلاة الاستسقاء في عيني الغانيات

كمعبد على نوافذهِ تتراقصُ الفراشات

كلُّ مافيهِ مفتوحٌ على أفق الحياة

ستمطرُ أغاني بلابل صادحات

ويصيرُ الشاعر طفلا في وجنتي الفراشات

يلهو مع الياسمينات !

60. قلمٌ سُلَّمٌ !

هذا الواقعُ لكم

لي ورقةٌ وقلم

وقلبٌ يُطِلُّ على أعماقِ العالم !

61. على شرفات الجراح أُصُص الزهور !

خُلِقتُ لأبقى طائرًا غردا

على أفنان الجراحاتِ مُترنِّما

خُلِقتُ لأبقى في أحزاني ناسكا

وبين لجج دموعي مسافرا

خُلقتُ لأكون متفرِّدا

أصنعُ من ركام قلبي وطنا جديدا

أضعُ على شرفات جراحي أصصا

أسقيها دمعًا عنيدا !

62. حليبُ الألمِ !

لولا الألم

لصرخ كالطفل القلم

من الألم تتدلى أثداء الحلم

حليبُها حليبُ طيرٍ يسكنُ القمم

حليبها كلُّه طاقة وهمم !

63 . أفخاخُ الحروف !

على لوحات أجفاني

سأرسمكِ بفرشاة أهدابي

سأقيِّدك بحبالِ أنفاسي

فدون ثلوجكِ كيف تزهر حياتي ؟ !

64. في كهوفِ نفسٍ غائرة !

هناك نفوس طيبة

كالمساجدِ الطاهرة

مفتاحها وضوء من دنس نفس شقية

لأصلي صلاة المحبَّة

فتتنزلُ عليَّ ملائكةُ الرَّحمة

أتلو فيها أشعار الحيرة

أقعُ في أفخاخِ الدهشة

أصيرُ في دهاليزها ترب الرحلة

أبحثُ عن ذاتي وراء سطور الغواية !

65 . من محطة ذاتي !

قل ما تشاءُ عنِّي

خَرْبِشْ على جدران قلبي

ليس لي إلا محطة ذاتي

رؤاي ...

أشجار جذورها في أعماق سرّي

وعلى رأسها ثمَرُ تساؤلاتي

أذوقها كغيري

فتستيقظُ أسئلتي !

66. أسألُ سؤالي !

هأنذا أمام نافذة شعري

أحمل لكِ من مروجِ قلبي

أبهى زهري

أسألُ دربي

متى تتجلين يا سري ؟ !

متى تُزقزقُ أطيار ثغري ؟ !

متى تنفجرُ عيون أسئلتي ؟ !

متى يطيرُ الحمامُ في أرجاءِ حرفي ؟ !

لستُ أدري !

67. في قلبِ البحر أسرار !

في قلبِ البحر لؤلؤ ومرجان

ولكنَّهُ يفتحُ ذراعيهِ لكلِّ إنسان

ليس كالطيَّان ...

يُطاولُ بوجههِ الأعنان !

68. تطهيرُ القلب !

من سرقَ زهر قلبي

من شرَّد سرب حلمي

سأنساهُ طول عمري

سينساهُ حرفي

آن الأوانُ لأنظِّفَ درج ذاكرتي

آن الأوانُ لأصاحبَ ذاتي

في ذاتي طرقٌ تفضي إلى ربي !

69. كيف أصيرُ إنسانا ؟ !

لو كان للحبِ لسان

لقال لكلِّ سجَّان

الحبُّ ...

يُحوِّلُك من سجَّان إلى إنسان

يحرقُ في أعماقك أشواك النسيان

يبعثُك من رمادِ النسيان

يُبرعِمُ الحرمان !

70 . ليس لي ... !

ليس لي إلا دربي

ذروني وحيدا في مملكةِ كتبي

ليس لي إلا حروفي

تمتطي صهوة أسئلتي

تحجُ إلى أسرار ربي

تُطِّلُ من نوافذِ دهشتي

مع طفلٍ يسكنُ قلبي

على أغوارِ طبيعةِ ربِّي !

71 . على غصنِ القمر !

سأبقى كالطفل

شاديا شدو الطير

أرسمُ على محيا القمر

بسمة الفجر !

72. سأهديكِ تساؤلاتي !

أزهرا أهديكِ ؟ !

والوردُ لا يُزهر إلا في وجنتيكِ

أشعرًا أهديك ؟ !

ووحي الشعرِ لا ينثالُ إلا من عينيكِ

أحُبًّا أهديك ؟ !

والحبُّ غزالٌ شارد في براري قلبك !

فاتحة النهاية

شكوى مستعجلة إلى رئيس جمهورية الشعر نزار قباني

جدي نزار ...

كنت لا تكتب إلا لتلقي ما تكتبهُ على الجماهير العريضة التي تتفاعل مع أشعارك تفاعلا شديدا، ينمُّ عن فهمك الوظيفي العميق لوظيفة الشعر المتمثلة في الدخول في حوار ثقافي مختلف متعايش تنويري عبر سلسلة تاريخ التأسيس المعرفي لمشروعِ بناء الإنسانِ داخل عالم الشعر الخصب الجميل بواسطة جماليات اللغةِ التي تصيرُ – أيضا – معاول يحطِّمُ بها أوثان العبوديةِ؛ لبناءِ مملكةِ الفراشاتِ المرتحلات بين مقامات الأبجدياتِ المزهرة، والحمامات السُّجَّعِ على أفنان الحروف المثمرة .

لقد كانتِ القصيدةُ معك، يا جدي نزار إنسانًا يجلسُ وسطَ الجماهير العريضة، لا ليخطب، أوينصح، أوينقل الأخبار السطحية، بل ليؤثر فيهم، ويُقلقهم، ويثيرهم، ويدفعهم إلى طرح التساؤلات الجديدة الثائرة على الواقع المتآكل الذي تعيدُ بناءهُ بناء إنسانيًّا شاعريًّا يستبدلُ خطابات السياسين المنافقين بشدو الطيور، والدساتير المزيفة بأبجديات الحب والحنين، وبرلمان التافهين بجمال الياسمين ...

جدي نزار ...

أشكو إليك المتطفلين على الشعر، المتقوقعين داخل طلاسمِ قصائدهم المتبرجة التي صارت أراملَ لا تتقنُ إلَّا العويلَ ، والأنين، والحنين إلى العظمِ الرميم ...

جدِّي نزار ...

أشكو إليك مراكبَ الشعر المعطَّلةِ على شطآنِ السؤال، التي صارت تخشى لجج البحار، وهي غارقة في سكونها، على هامشِ الأسرار.

أشكو إليك الأشعار التي ما عادت تحبلُ بالأحرار، ما عادت كالأنصار تفتحُ حضنها لكل المهاجرين من بلاد الكفار إلى الأغوار أين حنو الأزهار، وتدلُّل الأسرار، وجنات الأبرار.

أشكو إليك الشعر الذي صار يقتل الوقت في المقاهي، ويتسكعُ في شوارعِ الحياةِ، دون أنْ يغض بصرهُ عن الخُزعبلاتِ.

أشكو إليك الشعر الذي ما صار يشعرُ بنبض قلب الحياة، ما صار يبوحُ بالأسرار، صار لا يعرفُ إلا اجترار الأخبار، لا يرى ما لا تُدركه الأبصار، لا ينصتُ للغةِ الأغوار، لا يهوى الأسفار !

عجبا، صار الشعر ما يشعرُ بأنَّات الإنسان، إنِّي رأيتُ الكَلِمَ ينشبُ أنيابهُ في كَلْمِهِ، في وقتٍ صار الشعرُ لهُ أسعار، كجاريةٍ ترقصُ على إيقاعِ فضةِ الهوانِ، وذهب السلطان، في جنازةِ " موت الإنسان ".

المريد : زكرياء خالد



الأعمال الكاملة

الــرابيــة

الشاعرُ يعلمنا المشي بين الأشواك !

سُميّ الشاعر شاعرًا لأنَّهُ يُحطِّم ملاعق السلاطين، حتَّى يَسْمعَ مالم تَقُلْهُ الأصوات الخافتة البعيدة في أعماقِ أنَّاتِ الإنسان، ويُنصتُ إلى مالا يُسمع من كلامِ تلك الحياة الخفية المستترة في أغوار الكون، إنَّه ليس كاراكوزًا يؤدي حركات بهلوانية على إيقاعِ القوافي والأوزان، إنَّهُ – على خلاف ذلك – يحطِّمُ باستمرار علاقات الكون السطحيةِ؛ كشفًا عن علاقاتِ الكونِ الخفية التي ينطلقُ منها نحو تشكيلِ علاقاتِ خفية جديدة متمخضةِ عن أعماق كونه الجديد؛ وهو ذاته التي في أعماقها انطوى العالم الأكبر، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أنَّ اللغةَ ليست مجرد جسد لغوي متبرج ، يسرُّ الأعينَ المتصحرة، إنَّها – على خلاف ذلك – كشفٌ جديدٌ، وتأسيسٌ فريدٌ لعلاقاتٍ كونيَّةٍ خفيَّةٍ، حبلى بالرؤى العميقة اللامتناهية، التي تعبرُّ عن لامحدودية أحلام الإنسانِ التي تحطّم كل الأغلال، وتَدُلُّ على لانهائيةِ العوالم الشاعرية الثائرةِ على عالمنا المشترك، المتولدة من أعماقهِ في الآن ذاتهِ .

دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع
عمان الاردن
خلدا شارع عبد الكريم أبو هديب
Email :fatma-azahra70@hotmail.com
IBN BATTUTA

سعر النسخة
1000 دج
دعم للروح الشبابية في
بهجة التصوف الفلسفي